

# CULTURE AND CIVILIZATION

**BA/ B Sc.**

**2011 Admission onwards**

**IV Semester**

**COMMON COURSE - ARABIC**



**UNIVERSITY OF CALICUT**  
**SCHOOL OF DISTANCE EDUCATION**

CALICUT UNIVERSITY.P.O., MALAPPURAM, KERALA, INDIA – 673 635

**124**

**UNIVERSITY OF CALICUT**  
**SCHOOL OF DISTANCE EDUCATION**

STUDY MATERIAL  
BA/B Sc

**IV Semester**

COMMON COURSE - ARABIC

Culture and Civilization

Prepared by:

*Dr. Jamaludeen Farooqi*  
*Associate Professor*  
*WMO College, Muttill*

Scrutinised by:

*Dr. T.A. Abdul Majeed,*  
*Principal,*  
*MAMO College,*  
*Mukkom, Calicut.*

Layout & Settings  
Computer Section, SDE

©  
Reserved

## محتويات الكتاب

تقديم
أصل مصطلح الثقافة
الحضارة ومعانيها
مراحل الثقافة القديمة
حضارة الشرق الأوسط
دور الخط في الثقافة
الهند القديمة وثقافتها
حضارة وادي نهر الهند والتقاليد الهندية
الأديان القديمة في الهند
دور الإمبراطور أشوكا في نشر البوذية
الحركة الوطنية في الهند
مهاتما غاندي
جوهر لال نهرو
مولانا آزاد
رابندر نات طاغور
الدكتور أمبيدكار
أثر حركات الإصلاح في الثقافة
حركات الإصلاح في المجتمع الإسلامي
دور المسلمين في ثقافة الهند وحضارتها
دور المدارس والمؤسسات التعليمية
الآثار الثقافية في الهند ومراكزها
ثقافة كيرالا القديمة
الأديان القديمة في كيرالا
الثقافة الإسلامية في كيرالا
الإصلاح الديني والاجتماعي
ثقافة كيرالا في الآداب المليالية
المقاومات الشعبية وصدائها في الثقافة
الأسئلة النموذجية
المراجع



## تقديم

الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين، نصلي ونسلم على الأنبياء والمرسلين، ونبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد  
وهذا كتاب في الثقافة والحضارة ، تم إعداده ليكون في إطار نظام التعليم عن بعد في جامعة كالكوت، ومن مزايا هذا العصر أن وسع نطاق المواد الأكاديمية. وكل ما كان يعلم المرء من تقاليده واحتكاكه بالمجتمع، أصبح الآن جزءاً من المناهج التعليمية ، وبالتالي حددت لها المعالم التربوية ووضعت لها الكتب المقررة. ولم تكن الثقافة بمعزل من هذه التيارات.  
إن الثقافة والحضارة من أقدم المواضيع وأهمها. يتناولها الباحثون من مختلف زواياها، وهي تتمثل في لغة الناس وديانتهم وعاداتهم وتقاليدهم ووجهات نظرهم. ومنذ القدم وُجدت فيها التعددية حسب انتماءات الفئات في المجتمع، كما حدثت صدمات عنيفة في بعض مراحلها، وبقية منها ما كان أقوى وأنسب.

وفي ظل العولمة التي نعيشها تحتل هذه المواضيع الصدارة من بين العلوم الإنسانية والاجتماعية. ومسيرة الإنسان المتحضر تتطلب الإلمام بها والاطلاع على إيجابياتها وسلبياتها، لكي يكون على بصيرة بما خلفه السابقون وعلى حذر مما سيحيط به من المشاكل، فيمكن أن يتخذ المواقف المناسبة من كل شيء يطرأ عليه، ليجعل الحياة حافلة بالأفكار والأعمال البناءة تفيد الفرد والمجتمع على حد سواء.

والصفحات الآتية تسلط الضوء على ملامح الثقافات والحضارات عبر القرون بصورة موجزة، كما ورد فيها الكلام عن الهند وحضارتها علما بأنها أقدم البلدان حضارة وأكثرها تراثا. وبما أن كيرالا هي المحيط الثقافي الذي نعيشه فقد تم إدراج شيء من معالمها في هذا الكتاب.  
وآمل أن يستفيد منه الطلاب فيندفعوا إلى مزيد من القراءة والمطالعة في الموضوع. والله أدعو أن يجعل فيه الخير والبركة ، ويجعله في ميزان الحسنات. وهو الموفق.

د/جمال الدين الفاروقي

إن كلمة (Culture) لها جذور لاتينية ومعناها حراثة الأرض وزراعتها، وظلت الكلمة على هذا المعنى في العهد اليوناني والروماني وحتى القرون الوسطى، ثم أُطلقت في فرنسا على الطقوس الدينية. وفي عصر النهضة صارت تدل على مفهومها الفني والأدبي، وفي القرن السابع عشر جاء فرنسيس بيكن وفولتير وغيرهما، ووسّعوا في مدلولها، وقالوا: إنها تنمية العقل وغرسه بالذوق والفهم وتزيينه بالمعرفة، وعرفها المفكر الغربي توماس هوبز قائلا: هو العمل الذي يبذله الإنسان لغاية تقديمه مادية أو معنوية، وقد صدر لإدوارد تايلر كتابه عام 1871، ظهر فيه تعريف جديد، وكان أشمل لكل المفاهيم التي تحويها كلمة الثقافة وهو يقول: 'إنها الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف، وكل القدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع'.

والألمانيون يطلقون كلمة (Kulture) للدلالة على الثقافة، وهذه الكلمة لديهم تدل على التقدم الفكري الذي يحصل عليه الفرد أو المجتمع بصفة عامة، وعلى هذا صارت كلمة الثقافة معياراً للتمييز بين مراحل التقدم البشري.

وأما الإنجليز فإنهم سلكوا فيها من حيث تطبيقاتها العملية قائمين على المسائل السياسية والدينية. والمفكر الإنجليزي المشهور آرنولد عرفها بأنها عملية الترقى والتقدم نحو الكمال الإنساني على أساس الأفكار الفاضلة والمؤثرة التي عرفها العالم عبر القرون.

وقد عالجها الفرنسيون بصورة فلسفية وقالوا: إنها جهاز فعال يمكن الإنسان من الانتقال إلى وضع أفضل يواكب القضايا التي يواجهها في مختلف ظروفه. وعلماء الأندروبولوجيا ينظرون إليها من زوايا مختلفة، لأن العلم الأندوبولوجي ينطلق من مفهومي الثقافة والحضارة ويتخذها جوهرًا أساسيا في أبحاثهم. ويعرفون الثقافة سلوكا متعلما، أو أفكارًا تشع من العقل أو جهازا للدفاع عن النفس أو تجريدا من جميع القيم والسوك أو دينا بديلا من حيث دورها تحسين مظاهر الحياة.

وقد تطوّر من مفهوم الثقافة مصطلح آخر وهو التثقّف Acculturation ، ويراد بذلك تأثر الثقافة بعضها ببعض نتيجة الاتصال والاحتكاك بينها، وهو في حد تعبير المفكر ميلفن " التغيير الثقافي بمختلف ظواهره حين يندمج جماعة من الناس في جماعة أخرى ويتصلون اتصالا مباشرا. وتترتب على ذلك تغييرات في المظاهر الثقافية، فتكون الغلبة والبقاء للأقوي منهما، وغالبا ما يكون هذا التثقّف من أجل دخول الغزاة والفاثحين والاستعمار كما حدث ذلك في القارة الإفريقية حين استعمرها الغرب وفي الهند حين دخلها الفاتحون المسلمون.

وقد جاء أولاً مصطلح الثقافة مقابل culture في اللغة العربية على يد المفكر الكاتب سلامة موسى. وهو يقول معتمداً على ما قال ابن خلدون: إن الثقافة هي المعارف والعلوم والآداب والفنون التي يتعلمها الناس ويتثقفون بها، والثقافة آثارها متعلقة بالذهن، بينما تكون الحضارة مادة محسوسة في الآلات والمباني والاكتشافات.

وعلى مرور الأيام انبثقت مفاهيم جديدة في هذا المجال. وذلك على أساس التعامل الخاص به، ومنها الثقافة السياسية والثقافة الاقتصادية والثقافة الاستهلاكية والثقافة الغذائية. وما من ظاهرة تنشأ في حياة الإنسان إلا ونسبت إلى ثقافة خاصة بها.

## الحضارة ومعانيها

في الربع الثاني من القرن العشرين شاع بين المفكرين مفهوم " الحضارة " مقابل civilization في الإنجليزية. ويعود أصل هذه الكلمة إلى اللغة اللاتينية حيث يستعمل أصحابها civets لمعنى مدنية أو ساكن المدينة. وكلمة civilization لم تصدر منها إلا متأخرًا. وصار يحتوي من المعنى ما يدور حول حياة المدينة بما فيها من قيم وسلوكيات ونظم.

يقول ول ديورانت: إن civilization نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة في إنتاجه الثقافي، ويتألف مفهوم civilization من أربعة عناصر: الموارد الاقتصادية ، والنظم السياسية والتقاليد الخلقية ، ومتابعة العلوم والفنون. وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق. لأنه حين يأمن الإنسان من الخوف تحررت في نفسه دوافع التطوع وعوامل الإبداع، ويتخطى إلى ما هو الجديد والحديث.

هناك من ترجم مفهوم civilization إلى اللفظ العربي ' المدنية ' كما ترجم آخرون إلى لفظ ' الحضارة '. وهذان المصطلحان متداخلان ومتلاحقان في المعنى، وقد يستعمل كل منهما مترادفا للآخر. وقول نابليون الثالث يدل على ذلك، وهو يقول: ليست المدنية الانغماس والتفنن في النعيم والترف وإنما هي الاعتناء بالنفس وتهذيبها وحثها على التخلق بالأخلاق المرضية والكمالات الأدبية. ' والمدنية والحضارة تسيران إزاء في مجرى واحد. ثم تطور مفهوم الحضارة في القرن العشرين وصار جملة الظواهر الاجتماعية ذات الطابع المادي والعلمي والفني الموجودة في المجتمع. وهي تمثل المرحلة الراقية في التطور الإنساني.

وبالنسبة إلى ' المدنية ' فإن لها ثلاث مراحل في أوروبا، مرحلة ما قبل الثورة الصناعية ومرحلة الثورة الصناعية ومرحلة المتروبوليتان. وقد كان للثورة الصناعية أعظم أثر في ظهور المدن واتساعها وأخذت أساليب الحياة تتجدد وتحسن معها. وكذلك التوسع الرأسمالي والتطور التكنولوجي وتنوع الأفكار العلمية، تطور به نظام المتروبوليتان في مجال المدينة.

وتوجد في العربية ثلاثة مفاهيم في هذا الصدد: الثقافة والحضارة والمدنية. بينما لا توجد في اللغات الأوروبية إلا مصطلح الثقافة والحضارة. ويقول الدكتور محمد حسين هيكل ' إن الحضارة العالمية واحدة ، وهي القائمة في أوروبا في القرن العشرين على أساس أنها خلاصة التطور البشري. ثم يقول: ' من التعسف أن تحدد الحضارة زمانا ومكانا، فهي ليست وليدة عصر من العصور أو قرن من القرون، فالعصور المتباينة والقرون المتلاحقة تكاتفت في إقامة بنيان الحضارة، فقد ساهمت الأمم جميعا في إعلاء صرح الحضارة'.



## المدنية في المنظور الإسلامي:

والمدنية لها جذور في التاريخ الإسلامي. بدأت بتأسيس أول دولة إسلامية في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم. والمدنية منذ نشأة الإسلام مثلت نظام حياة اجتماعية جديدة في الجزيرة العربية. وهذا النظام لم يكن معروفا في تاريخ الإنسانية . وكان لهذا النظام صلة وثيقة بالعلاقات الاجتماعية الاقتصادية التي جاء بها الإسلام.

وفي العصر الحاضر يكاد كل واحد من مصطلح الثقافة والحضارة يستعمل مترادفين . بل صار الأول يندمج في الثاني، وثقافة اليوم كما سبقت الإشارة إليه ثقافة موحدة إذ صار العالم كله كقرية واحدة، بفضل تكنولوجيا المعلومات التي صارت أكبر مجال للتناقس بين الدول والشعوب، وخصوصا في ظل العولمة التي ظهرت في التسعينات من القرن الماضي، والتي أصبحت شاغلا أساسيا للتنظير الثقافي في كل القارات. وكل ما يحدث في زاوية من العالم ينعكس فوراً في أقصى زواياه الأخرى، سواءً كان في مجال الفكر والعلم والمعاملات والمواقف السياسية والاجتماعية والأسروية. وهناك وجه آخر للعولمة، وهو أن نفكر عالميا ونتصرف محليا،(Glocalism) هذا المفهوم يمكن الإنسان للانتقال إلى آفاق الثقافة الواسعة دون أن يفوته شيء من محيط الثقافة المحلية.

## القديمة

قطع الإنسان شوطا كبيرا في مسيرة الثقافة حتى بلغ ما عليه اليوم. من إنسان الغابة أو إنسان الكهف إلى المعماري والفلكي والحاكم والشاعر والمهندس والقديس والفنان. يدل عليه مختلف المراحل التي مر بها، والآثار الثقافية لهذه المراحل تقع في ثمانية أقسام.

1. الثقافة السابقة للعهد الشيلي (Pre-Chilean) يقع تاريخه حول سنة 125000 قبل الميلاد، ومعظم الأحجار الصوانية المستخرجة من طبقات الأرض تدل دلالة واضحة على أهل ذلك العصر. وكانوا يستعملون المدينة الحجرية في حياتهم.

2. الثقافة الشيلية، يقع تاريخها حول 100000 سنة قبل الميلاد، وقد تحسنت الأحوال في هذه المرحلة أكثر مما كان من قبل.

3. الثقافة الأشولية (Ache lean) يقع تاريخها حول 75000 سنة قبل الميلاد، وقد تركت هذه الثقافة آثارا كثيرة في أوروبا وجرينلاند والولايات المتحدة والمكسيك وإفريقيا والشرق الأدنى والهند والصين. إنهم استخدموا أدوات خاصة مثل المطارق والسندسات والكاشطات والصفائح وسانان الرماح، مما صارت هذه المرحلة نشيطة بالصناعة البشرية.

4. الثقافة الموستيرية (Mousterian) وآثارها موزعة في القارات كلها، وهي كثيرة في جنوب فرنسا، وتاريخها يرجع إلى 40000 سنة قبل الميلاد.

5. الثقافة الأورجناسية (Aurignacian) تقع حول 25000 سنة قبل الميلاد، وهي أولى المراحل الصناعية بعد عصور الجليد. وقد ظهرت الفنون فيها، وكانوا يتقنون النحت والنقوش على الصخور، ومعظمها نقوش الإنسان البدائي.

6. الثقافة السولترية (Solutrean) ظهرت حوالي سنة 20000 قبل الميلاد في فرنسا وأسبانيا وتشكوسلوفاكيا وبولنדה. وكانوا يصنعون المثاقب والمناشير والرماح والحرايا، كما اتخذوا الإبر من عظام الحيوانات.

7. الثقافة المجدلية (Magdalenian) وظهرها حوالي سنة 12000 قبل الميلاد. وقد تطورت الصناعة في هذه الفترة وخاصة الأواني من العاج والعظام.

وقد ظهرت المعادن في نهاية العصر الحجري الحديث يعني حوالي عام 4000 قبل الميلاد، كان النحاس أول معدن أستخرج من الأرض.

## حضارة الشرق الأوسط وثقافته

الشرق الأوسط عبارة عن عدد من الدول والمدن مثل مصر والأناضول وسوريا ولبنان والعراق وإيران والجزيرة العربية. وكانت الأناضول منطقة هامة في تلك الأيام، لأن في جبالها الشامخة معادن الذهب والفضة والنحاس والحديد.

وقد اكتشفت مدينتان أثريتان في شمال العراق وهما Jarmo , Hassuna ، وكذلك منطقة جريكو Jerikko في فلسطين ، ويقال إن هذه المدن كانت موجودة منذ العصر الحجري الثاني. وكان السكان في هذه المدن يستخدمون الوسائل المفيدة لتنعيم حياتهم ، صنعوا الأواني الفخارية وبنوا البيوت من الأحجار والطابوق، كما بنوا المغارات للتخلص من الأعداء. وصنعوا تماثيل من الجماجم ليخوفوا الأعداء وتضليلهم ولكن حياتهم بدوية، واقتصرت على الزراعة والصناعة البدائية والدفاع عن النفس.

إن الحضارة الإنسانية الحقيقية بدأت بعد ألفي سنة من هذه الحضارات البدائية. وكان ظهورها في تل حلف Tell- Helf شمال العراق منذ عام 3700 قبل الميلاد. وقد صنع أهلها الأواني الفخارية المزينة ، انتشرت فيما بعد في أرض الرافدين. وكان السكان في هذه الفترة ينزحون إلى بلوجستان ونواحي الهند، وقد لعبوا دورًا كبيرًا في حضارة الهند أيضا.

ثم ظهرت حضارة العبيدية في أرض الرافدين وازدهرت في خلال السنوات 3500 - 3000 قبل الميلاد. وأرض الرافدين هي المنطقة ما بين نهري الفرات ودجلة، ومن المدن القديمة فيها بابل وأور. وكان من ملوكها القدماء حمورابي الذي يقال عنه أنه أول من وضع القانون الاجتماعي في الدولة. وكان في بابل البستان المتأرجح المشهور ، بناه الملك نبوكاد نसार. وقد كانوا يرون الملك يمثل الآلهة في أعمالهم ، ولذلك كانوا يقدسونه ورأوا عصيانه مما يجلب سخط الآلهة. وإلى سكان أرض الرافدين يرجع الفضل في وضع التقويم على أساس دوران القمر. وهم أول من جعل اليوم أربعًا وعشرين ساعة.

وكانت مصر تعتبر أرضًا للثقافات والحضارات القديمة. وقد عرفت أرض مصر بلقب هبة النيل منذ القدم، لأن النيل هو العمود الفقري لتلك البلاد في تقدمها المالي والاجتماعي والثقافي. وقد ظهرت أوائل الحضارات فيها في الفيوم ومرمّدة حوالي عام 5000 قبل الميلاد، وتاسا والبداري حوالي عام 4500 قبل الميلاد. وحضارة الأسرة الأولى عام 3100 قبل الميلاد وبقبت حتى عام 2700 ، وكان أحب الآلهة إليهم القمر، ومن عاداتهم أنهم يقدسون جثث الملوك الفراعنة ويحتفظون بها في ضرائح خاصة ليعيشوا إلى الأبد كما يزعمون. هكذا بنيت الأهرام التي هي في الحقيقة مقبرة الفراعنة. والحضارات المكتشفة في مصر كانت معاصرة لحضارة السومرية في العراق وحضارة وادي نهر الهند.

يقول علماء الحفريات إن السومريين في العراق كانوا من الأصل الهندي بوجود المشابهة بينهم، ومن الممكن أنهم نزلوا من المناطق الجبلية الهندية فيما يلي بلوجستان ، واستولوا على أرض الرافدين. وعلى هذا يمكن القول بأن سكان بلوجستان وأفغانستان ومكران كانوا كلهم من أصل واحد. كما أن هناك وجوه الشبه بين وادي نهر الهند ووادي أرض الرافدين. لأنهما أرض سهلة وخصبة. وسوميريا تقع جنوب أرض الرافدين.

وتمثل الهند ومصر حضارتين قديمتين أثرتا في الحضارة العالمية، وإن قصة هاتين الحضارتين هي قصة النهرين العظيمين: النيل والغنج اللذين لمسا شغاف قلوب المواطنين في الدولتين.

وكان للخط والكتابة دور بارز في تعيين نوعية الثقافة البشرية القديمة وحضارتها. لأن الخط المتطور في مختلف مراحل العصور القديمة يتمثل فيه مسيرة ثقافتهم. وقد نشأ الخط أولاً في ثقافة سكان الرافدين . وتطور في عهدهم خط خاص يعرف باسم ' كيوني فوم cuneiform وهي تشمل رسوما ورموزاً للدلالة على الأشياء المختلفة. ويمكن أن نرتب تطور الخط والكتابة على مرور الأيام كما يلي:

- ظهرت رسوم الكهوف حوالي سنة 30000 قبل الميلاد.
- بدأت طريقة وضع العلامة في عظام الحيوانات دلالة على المعاني، وذلك في الفترة ما بين 6500 - 20000 قبل الميلاد.
- ظهرت الرسوم في سوميريا فيما بين سنة 3500-3000 قبل الميلاد.
- ظهرت الرسوم في مصر في هياكلها ومبانيها التذكارية حوالي سنة 3000 قبل الميلاد.
- ظهور خط كيوني فوم في أرض الرافدين، وصاروا يستعملون المسمار للكتابة بهذه الطريقة. وهذا حوالي سنة 2800 قبل الميلاد.
- ظهرت علامات الكتابة لدي أهل السند كما يدل عليه آثار هاربا حوالي سنة 2500 ق. م .
- ظهر في جزيرة كيترا الكتابة بصورة متقدمة المعروف بـ Minoan حوالي سنة 2000 قبل الميلاد.
- كما ظهرت في الصين كتابتهم الخاصة حوالي سنة 2000 قبل الميلاد.
- ظهرت في أوغاريت الحروف الأبجدية حوالي سنة 1400 قبل الميلاد.
- قام الفينيقيون بنقل أبجديتهم حتى وصلوا به إلى سواحل البحر المتوسط. ويُعتقد أن هذا ما بين 1100-900 قبل الميلاد.
- وحوالي سنة 800 قبل الميلاد ظهر في اليونان خط متطور يشمل رموزاً للأصوات.

## الهند القديمة وثقافتها

كانت الهند مقسمة إلى ثلاثة أقاليم:

الهند الشمالية، الهضاب الشرقية والغربية، والسهول الجنوبية. وفي محاذاة نهر الجنجا والشمال الشرقي تقع سلسلة جبال الهمالايا، وهي أعظم سلسلة جبلية في العالم. ومنها ينبع نهر جنجا. وتمتد همالايا شمالا إلى الحدود بين روسيا والهند، ومن الطرف الجنوبي الشمالي إلى كشمير، ومنها أيضا ينبع نهر السند، وفي الصيف حينما يذوب الثلوج في همالايا تحدث فيضانات في هذه الأنهار. ومن الأنهار الرافدة لنهر جنجا: جيلم وسناب وبياس.

كان تاريخ الهند قبل عام 1800 قبل الميلاد مجهولا تماما حتى أوائل القرن العشرين، حيث بدأت الحفريات في وادي السند عام 1922. وظهر أول كتاب في نتائج الحفريات في لندن عام 1932، وعنوانه موهن جادارو وحضارة نهر الهند. وتتابع الحفريات والدراسات بعد ذلك. وفي عام 1950 ظهر كتاب 'الهند فيما قبل التاريخ'. وحقق العلماء أن للهند دورا بارزا في الحضارة البشرية. وهي تلتقي في هذه الحضارة مع أقدم الحضارات في الشرق والغرب مثل الحضارة السومرية في أرض الرافدين والحضارة الفرعونية في مصر خلال عام 3200 قبل الميلاد.

### الحضارات القديمة في الهند:

ونتيجة لأعمال الحفر تم اكتشاف مدينتين في وادي نهر الهند: موهن جادارو، وشانهودارو chandudaro ومدينة أخرى في وادي نهر راوي - النهر الرافد لنهر الهند، واسمها هاربا، والثالثة بعيدة منهما بمسافة أربع مائة ميل. وكانت هناك مشابهاة كثيرة بين حضارات هذه المدن. وبسبب قلة الأمطار في هذه المناطق استخدموا أساليب أخرى لري أراضي الزراعة. وكذلك كانت صناعتهم ونحتهم وهندسة مبانيهم. وقد استخدموا الأسلحة والأواني الفخارية والأدوات والحلي. ومعظمها شبيه بما اكتشف في أرض الرافدين. وكانت المباني في موهن جادارو لم تبني في السهول فقط، بل شيدت كذلك في الأماكن المرتفعة وعلى الجبال بأساليب التكنولوجيا المتوفرة وقتئذ. وقد بلغوا من الحضارة أرقى الدرجات قياسا إلى تلك المرحلة البدائية. وقد كانوا يستعملون أحجارا ناعمة للكتابة steatite. وكانت حروفهم أشبه بالطغراء، سجلوا بها الأحداث والوقائع في صفائح النحاس. وكانت شؤون التنظيم والإدارة محكمة متقنة والشوارع والطرق كانت مرصفة، والمباني كلها مبنية بما يناسب خصوصيات البيئة. وحياتهم في الجملة كانت أليفة بالبيئة.

:

تقدمت التجارة في ثقافة موهن جادارو وهاربا. وقد نشطت التصدير والاستيراد بين القبائل المختلفة. وكانت المواد الغذائية تؤتى من الأماكن الساحلية ومن أقاصي المدن مثل راجبوتانا وبلوجستان، وكذلك اصطادوا الأصداف من البحر، وأتوا بالأحجار الكريمة من كجرات والصين وبورما ومدراس، وكانت جبال نيلاجيري معروفة في ذلك العهد بمعادنها. وقد عثر في شواطئ نهر الهند آثار الأواني المستعملة في أرض الرافدين .

وأما وسائل النقل فإنهم استخدموا العربات ذات العجلات الثلاث والأربع ، وهذه العجلات الخشبية الصلبة شبيهة بما وجد في أرض الرافدين تسوقها الخيول والثور، وكذلك استخدموا السفن العادية لرحلات البحار. وأما الملابس فكانت مزينة للغاية. تلبس النساء الأسوار المصنوعة من الفخار اللامع ومن الأصداف، وكُن يربطن الشعر بمنديل فيه شرائط ذهبية ، وهي أيضا توجد في أرض الرافدين. وكانوا يستعملون الأدوات المنزلية الراقية ، وكانت عماراتهم مبلطة ومجصصة ، وبيوتهم ذات غرف كثيرة وحمامات وآبار.

### مراسيم الدفن:

وجدت آثار عديدة في مقابر هاربا تدل على مراسيم الدفن عند الهنود القدامى. وكانت هذه المراسيم غريبة وبدائية. كانوا يحفرون الحفر الطويلة العريضة ويضعون فيها الجثث مع الأدوات الشخصية من الملابس والزينة ، وهذا يدل على أنهم كانوا يؤمنون بحياة أخرى بعد الموت. كما عثر على الغرف الحجرية في منطقة تارو ، وجرة كبيرة استخدمت لوضع الجثث فيها فرادي أو جماعية.

## حضارة وادي نهر الهند والتقاليد الهندية

حضارة وادي نهر الهند هي الأساس القوي والعامل الهام لتكييف الحياة الهندية عبر القرون. وهذه الحضارة كانت تنمو وتزدهر حتى تجلت في حضارة الهند الآرية وما بعدها وانتقلت روحها إلى طبيعة الهنود . وقد دخل الآريون الهند عام 1500 قبل الميلاد عن طريق بنجاب، حاملين معهم آلهتهم وديانتهم. فكلمة ' الآري ' تطلق على الشرفاء، وهذا يدل على أنهم رأوا أنفسهم منذ قدومهم إلى هذه المناطق الآسيوية شرفاء، والسكان الأصليين - وهم الدرافيون - فيها أراذل. ولذلك حاربوهم وحاولوا التخلص من آثارهم الدينية، إلا أنهم تأثروا بها وأخذوا من حضارة وادي نهر الهند وأدخلوا كثيراً من آلهتهم في عقائدهم الدينية. وتركت ديانة وادي نهر الهند وحضارته آثارا بعيدة المدى في الديانة الآرية. وحضارة الهند وثقافتها تولدت من اختلاط الآريين بالدرافيين. وقد وردت أخبار الآريين في الكتب المقدسة (الفيديات) ومن أبرز الفيديات:

1. سفر رج وهو معرفة ترانيم الثناء.
2. سفر ساما ، وهو معرفة الأنغام.
3. سفر ياجور، وهو معرفة الصيغ الخاصة بالقرايين.
4. سفر أترافا وهو معرفة الطلسمات والرقية.

وكان الآريون على حياتهم القروية تقريبا ألف سنة. ولم تنشأ في هذه الفترة في مناطقهم عمارات أو مدن على طراز موهن جادارو. وهم حين استولوا على وادي نهر الهند حاولوا الانتقال إلى الجبال والأودية في جبال هماليا وسهول جنجا وجمنا الممتدة من ولاية أوتار برديش إلى بيهار. وبعد جهود مضنية اقتحموا مناطق الغابات فاستطاعوا إنشاء المدن. ومن هذا القبيل مدينة كوسالا ومغدا Kosala , Magada. ونالت مغدا فيما بعد شهرة كبيرة ، إذ كانت قريبة إلى مقر الديانة البوذية. ولم يكن الآريون نباتيين، وكانوا يأكلون لحوم الأبقار والثيران ويقدمونها قربانا للآلهة. ولكن لما ظهر الديانة الجينية وحرّموا ذبح الحيوانات ، أثر ذلك كثيرا في دين الآريين وامتنعوا عن لحوم الحيوانات وصاروا يقدسون الأبقار كآلهة.

الهند القديمة مقسمة إلى عهدين: العهد الفيدي وهو ما بين عام 1000-2000 قبل الميلاد. وعهد البطولة وهو ما بين 500-1000 قبل الميلاد. وكان عدد الأساطير الدينية القديمة ثمانية عشر. تم تأليفها مركزة على أخبار الآلهة الثلاث، وهم البرمها وشيوان وفيشنو. بجانب هذا يوجد أسفار الأوبانيشات التي تعتبر مصادر الفكر الإلهي الهندي القديم. وعدد الأوبانيشات يبلغ 108 ، إلا أن المشهور منها عشرة.



:

كان من نتيجة وجود الملوك الكثير من ذوي السلطات الواسعة أن تغير نظام الحياة في المجتمع الهندي القديم. وقد كان هناك أربع طبقات مشهورة، البراهمة، وهم رجال الدين، وكشتريا وهم النبلاء، وويشار وهم طبقة الشعب وشودرار وهم طبقة عبيد الأرض (القن). ولكل منهم وظائف خاصة بهم، البراهمة ذوو طبقة عالية، كان يُنظر إليهم كأنهم آلهة، وأما كشتريا فهم طبقة المقاتلين، وأما ويشار فتناولوا التجارة والزراعة وتربية الحيوانات، كما قام شودرار- وهم المنبوذون - بالمهن الحقيرة مثل غسل الملابس وتنظيف الجلود والكناسة.

وقد نصت الشريعة الهندوكية في كتاب 'قوانين مانو' الذي ألف في عام 2000 قبل الميلاد، على تعليمات ثابتة لهذه الطبقات بحيث كان من المستحيل أن يستقل عنها. وبموجب هذه التعليمات ينبغي أن يعيش الكل في إطار جماعتهم، ولم يكن في مقدور أحد أن يأكل أو يشرب أو يتزوج من طائفة أخرى.

### ملحمة رامايانا ومهابهارتا:

إن رامايانا ومهابهارتا من أعظم الأساطير الهندية القديمة، وكلاهما في اللغة السنسكريتية، يمثلان تطور الفكر الإنساني ونظام الحياة الاجتماعية في ذلك العهد. ويصور ملحمة رامايانا الأحداث التاريخية التي وقعت بين القرن الثاني عشر والعاشر قبل الميلاد. ويعرف رامايانا باسم آدي كاويم (مجموعة الأشعار الأولى) ألفه والميكي كما يُعتقد. وفيه سبعة مقطعات. وأما مهابهارتا فيحتوي على مائة وخمسة وعشرين ألف شلوكا (أنشودة). ويقال إن هذا السفر العظيم ألف بعد تأليف رامايانا. وكتاب بغوات غيتا جزء من مهابهارتا. وقد ترجم السيد دارا شكوه بغوات غيتا إلى الفارسية، كما ترجمه إلى العربية الدكتور شيوراج تشودهري والسيد غورديا سنغ مجذوب.

## الأديان القديمة في الهند

إن ثقافة العالم القديمة متصلة تماما بتعليم الأديان المختلفة. منها الديانة الكنفوسية التي أسسها كونفوسوس ما بين الفترة 479 - 551 قبل الميلاد، والتي كانت تدعو إلى الحفاظ على التقاليد القديمة وألبستها صبغة دستورية. ومنها الديانة التاوسية التي ظهرت في القرن الرابع قبل الميلاد على يد شوانغ تزو، وكانت مجرد دعوة صوفية. وفي السياق الهندي يجدر بنا الإشارة إلى اثنين منها:

### الديانة الجينية:

ظهرت الديانة الجينية كرد فعل لعقيدة التناسخ التي جاءت لإيجاد التفرقة الطبقيّة بين الناس. مُنشئها فاردامانا المعروف باسم 'مهاويرا' المولود خلال عام 540 قبل الميلاد في قرية كوندلا، وهو أصلا من الأريين، إلا أنه ثار على العقيدة الكهنوتية وأبطل مزاعم الكهنة في الروح، واعتكف اثنتي عشرة سنة في عزلة عن الناس ومارس رياضيات شاقة حتى وصل إلى العقيدة بتحرر الروح من قيود الجسم ودوران التناسخ. وفي عمره 42 بدأ يدعو الناس إليها وأصبح مقدسا وصاحب رسالة جديدة في إطار الدين الهندوكي. وشكل جماعة لأنصاره باسم الجينية Jainism، مقتبسة من كلمة جينا ومعناها التغلب على الشهوات والرغبات الجامحة وقهرها. وعاش هو حياة بسيطة فقيرة ليكون قدوة للآخرين. ومن أهم مبادئهم:

- 1- فرض الرياضيات الروحية والجسمية القاسية للتغلب على الطموحات الجامحة والشهوات الغاوية، واتبعوا طريقا خاصا للتأمل في ذات الله.
- 2- تحريم كل المنكرات والفواحش، وفرضوا للقديسين ورجال الدين تجنب الحياة الزوجية، لأنها في زعمهم تحوّل دون الوصول إلى السعادة الأبدية.
- 3- ممارسة حياة بسيطة زاهدة بلا إسراف ولا تبذير، وطلب المعالي في الحياة والقيام بالأعمال التي تتطلبها.
- 4- الامتناع الدائم عن أكل اللحوم وذبح الحيوانات، وذلك رفقا بها وابتعادا عما يجلب القسوة والوحشية في الحياة.

ولم يشكل الجينيون إلا ربع مليون تقريبا من سكان الهند، لأن الكثير منهم تركوا هذا الدين بسبب التعاليم والرياضيات الشاقة، وآثروا حياة التمتع والرخاء، وصاروا من كبار ملاك الأرض، وأكبر تجمعهم الآن في بومباي.

## الديانة البوذية:

أغلب الظن أن بوذا ولد عام 560 قبل الميلاد، وتوفي عام 480 . وعلى هذا يكون معاصرًا لفردامانا منشى الديانة الجينية. وكان مولده في وادي الهمالايا بولاية بيهار، في عائلة آرية. ووالده شوهدودنان، كان ملكا في المنطقة. وعاش بوذا عيشة أبناء الملوك في البذخ والرخاء. وما إن بلغ العشرين من عمره حتى راوته فكرة الزهد والتقشف ، وذلك شعورًا بآلام الناس وأشقتهم ولا سيما طبقة الفقراء والمنبوذين، وترك القصر وتوجه إلى غابة الهمالايا، وهام فيها مدة ونال نورًا إلهيا كما يزعم بعد ست سنوات. ولاحت له أضواء كاشفة، ثم رجع إلى القرية وقد انشرح صدره وثبت قلبه واطمأنت نفسه، إلا أنه صار هيكلا عظام بشدة المعاناة والرياضيات . وقد اتخذ طريقة تجمع بين وحدة الوجود واليوجية والبهاكتية، ومارس الرياضيات وقال بنفي الذات وقتل الأنانية. واتخذ لباس اليوجيين، وهو كساء يلف به الجسد كله.

ونفي الذات عنده لم يكن لمعنى قطع الصلة بالدنيا والعودة إلى الغابات. بل فسره بتعريف محرك، وذلك أن السبب الرئيس لآلام الناس وأسقامهم هو تزامم الآمال والرغبات والشهوات التي يحتضنها الإنسان دائما. وينبغي أن يكون المرء قادرا على السيطرة عليها لكي يعيش سعيد الحال ومطمئن البال.

## المبادئ الأساسية:

وقد أعلن أربعة أمور تعتبر محور تعاليمه وهي:

أولا: إن المرء في حالة عدم تحقيق آماله يحيط به الآلام والأسقام . ثانيا : التغلب على هذه الآلام يتطلب البحث الدائم عن الحق والحقيقة. ثالثا: الحق ليس شيئا إلا إنكار الذات ونفيه مطلقا. رابعا: الالتزام بالطرق الموصلة إليه ، وذلك باكتساب الأخلاق الكريمة. واعتقد بوذا أن عقيدة التناسخ هي أم الخبائث ومصدر كل المشاكل، ولذلك حاربها بشدة. وصارت دعوته ثورة على الكهنوتية الآرية، ودعا إلى تجنب جميع الطقوس والقرابين في المعابد الهندوكية، والاهتمام بتتقية الروح وتهذيب النفس . وقد أباح أكل لحوم الحيوانات، ومنع الخمر والقمار واستعمال الكماليات ومصاحبة الأشرار.

ويقال إن بوذا حين نفي التناسخ رأى أن الروح في حالة برودة بعد الموت، حيث لا حياة ولا موت، ولا بعث ولا نشور، ولا ثواب ولا عقاب. وفي نفس الوقت لا عدم ولا فناء. وهذه العقيدة تسمى في تعاليمهم بـ ' نيرفانا'. وقد قام أصحابه بعد وفاته باتخاذ تعديلات في تعاليمه، وقد غلا بعضهم وقالوا إن فيشنو حل وتجسد في بوذا، ونالت هذه الدعوة قبولا واسعا بين الهنادكة. وعلى مرور الزمن وبعد عصر الإمبراطور أشوكا زاد عدد الغالين فيهم ، ورفعوه إلى درجة رب العالمين، واشتهر هؤلاء باسم المهايانا Mahayana ، ولكن الجماعة المعتدلة منهم نفوا عنه الألوهية وقالوا إنه مجرد بشر جاء لهداية الناس. وتمسكوا بتعاليم بوذا المنصوصة في اللغة البالية. وتسمى هؤلاء هينايانا Hinayana.

## دور الإمبراطور أشوكا في نشر البوذية

الإمبراطور أشوكا حفيد جندر غوبتا الذي أسس إمبراطوريته في مغدّا، وقد قام بتوحيد أنحاء الهند، واستمرت جهوده في عهد ابنه بندوسارا، واتخذ العلاقات مع اليونان التي من شأنها أن وفد على بلاطه السفير اليوناني ميغسطنيس وأقام في الهند مدة طويلة يدرس أهلها العلوم والفلسفة. وقد سجل وقتئذ أروع سجل تاريخي للهند.

والإمبراطور أشوكا سلك مسلك والده وجده في الحكم والإدارة واستطاع إنشاء إمبراطورية ممتدة من الشرق إلى الغرب ومن الجنوب إلى الشمال. وقام بفتوحات كثيرة وضم البلاد المجاورة إلى إمبراطوريته. وكانت نهاية هذه الفتوحات في كلنغا حيث نشب القتال وقتل فيه عشرات الآلاف، مما جعل أشوكا يندم على سوء عمله وفساد نيته، وأقسم أنه لن يحارب أحدا أبداً، واعتنق البوذية كفارة لسوء صنيعه، وآمن بالسلام ونشره في أنحاء العالم. ونالت البوذية رواجاً واسعاً في أيامه إذ جعلها الدين الرسمي. وبلغ من اهتمامه بهذا الدين أن حفر تعاليمه على أعمدة الصخور ونصبها في البلاد. والبوذية هي أول دين حظي بالاهتمام الملكي في الهند القديمة.

إن الملك أشوكا لم يكن داعياً إلى البوذية فحسب، بل قام مجدداً لها، إنه قدم البوذية في وجه مشرق يحببه إلى الناس، وكانت البوذية منذ عصر مؤسسها بوذا إلى عصر أشوكا ديناً سلبياً يتشأم الناس منها، لأنها كانت تدعو إلى الزهد المفرط وممارسة الحياة اليوجية، مع أن بوذا لم يأمر بذلك. وقد دعا أشوكا الناس إلى روح هذا الدين ونقطته الأساسية، وهي 'دهرما' المتمثلة في الأعمال الحسنة مثل السماحة والكرم والصدق والأمانة وتجنب المعاصي والردائل والإساءة إلى الآخرين. ولذلك نراهم يتسامحون مع الأديان الأخرى.

ومبدأ السلام والمحبة الذي دعا إليه الإمبراطور أشوكا يظل يبقي في الثقافة الهندية، حيث اتخذت الهند المستقلة رموز لوحات أشوكا واعترفت بها رسمياً، وهي لوحة فيها ثلاثة أسود ذات شوارب خشنة، وتحتها ثور وضعها أشوكا على أعمدة من الصخور.

وقد أرسل أشوكا ابنه ماهيندرا وابنته سنكا متراً إلى سيلان لنشر البوذية كما أرسل المبشرين إلى الصين واليونان، وتوافد عليه سفراء الدول الأخرى من سوريا والإسكندرية وأنطاكية، واستغل هذه العلاقات لنشر الدعوة البوذية، وأقام مؤتمر البوذيين في بادلي بوترا، حتى عُرف في التاريخ بلقب قسطنطين الديانة البوذية.

## الحركة الوطنية في الهند

بعد ثورة 1857 قويت الأعمال السياسية والنزعة الوطنية في البلاد حتى أدت إلى استقلال الهند. والوطنية تتمثل في حب الوطن والتضامن في وحدة البلاد والاتحاد بين المسلمين والهنداكة، مما صار جزءاً من ثقافتهم . وكان الهنديون وقتئذ أشد سخطا على الإنجليز وأكثر كراهة لسياساتهم . وقد قام الإنجليز بتوحيد أرجاء الهند ، ونشأ من ذلك شعور الهنود بأنهم أمة واحدة، كما أن التعليم العصري الغربي، وانتشار الصحف والمجلات ووسائل الإعلام الحديثة ساندت هذه النزعات. وبتأسيس حزب المؤتمر الوطني الهندي عام 1885 دخلت الوطنية مرحلة جديدة. وهناك حوادث هامة دفعت عجلتها إلى الأمام ومنها:

### حادثة جاليان والا باغ:

حاول الإنجليز تضيق القوانين على المواطنين، وثار الفلاح في بنغال، وتلته حركات مماثلة وقويت ثورات المواطنين في كل القرى والمدن، وقد حبس الإنجليز عام 1919 عددا من زعماء حزب المؤتمر مثل: د/ ستيا بال والسيد سيف الدين بهدف قمع الثورات. وأعلن الزعماء إضرابا عاما احتجاجا على حبسهم ، وفي المظاهرات المنعقدة بهذا الصدد، أطلق الإنجليز الرصاص وقتل عشرات من المواطنين مما صار موقف الحكام الإنجليز أشد حرجا وخطرا. واشتدت موجات الاحتجاج في كل مكان، وفي 13 أبريل عام 1919 عقد الزعماء اجتماعا حضره حشد كبير من الناس للاحتجاج على سياسة الإنجليز الماكرة، وكان ذلك في ميدان جاليان والا باغ بمدينة امرتسر في بنجاب. وهذا الموقع محاط بالأبنية وليس له إلا مدخل واحد، جاء إليه القائد الإنجليزي جنرال داير وأغلق البوابة وأطلق عليهم الرصاص ، وقتل الآلاف وأصيب أضعافهم بجروح بالغة. وأعلن الإنجليز الحكم العرفي في ولاية بنجاب.

:

في سنة 1918 صدر تقرير رولت وهو جرم فيه المسلمون بصفة خاصة واتهموا بالثورة ، وصار هذا سببا لاتحاد المسلمين والهنداكة في البلاد. وقد دعا المسلمون سامي سردھاندا زعيم حركة آريا سماج لخطبة في المسجد الجامع بدلهي، وكذلك تم تسليم مفاتيح معبد السيخ بأمرتسر إلى الدكتور/ كيجلو وكان زعيم المسلمين وقتئذ. وتقمصت النزعة الوطنية بين المسلمين في حركة الخلافة التي تزعمها محمد علي الجواهر وأخوه مولانا شوكت علي ومولانا أبو الكلام آزاد. وفي عام 1920 انعقد مؤتمر حركة الخلافة في إله آباد واتخذوا قرار عدم التعاون مع الإنجليز، وطالبوا من المسلمين عدم المشاركة في خدمات الجيش الإنجليزي. ورحب بهذا القرار كبار زعماء حركة الوطنية مثل مهتما غاندي وتلاكين إيماننا منهم أنه سيقوي تضامن المسلمين والهنداكة.

## حركة ارحلوا عن الهند:

وفي عام 1929 تم إعلان العصيان المدني، وذلك لإرهاق الإنجليز وكبتهم أمام القوة الجماعية الهندية. وقد عم الإضرابُ والفتن ومقاطعة المنتوجات الخارجية طول البلاد، ولم يتخلف العلماء المسلمون عن حركة العصيان المدني ، وقد انتقم منهم الحكام الإنجليز بحبس زعمائهم أمثال مولانا أحمد سعيد الدهلوي ومولانا حبيب الرحمن اللدهيانوي. وفي عام 1942 صدر قرار حزب المؤتمر الوطني لحركة ' ارحلوا عن الهند' ، وأيدها مولانا احمد سعيد الدهلوي.

وبعد ثورة 1857 كان زعماء الهند فئتين ، فئة رأوا اللجوء إلى القوة والأسلحة لمطاردة الإنجليز وعلى رأسهم سوبهاش جندرا بوش، وفئة اعتمدوا على طرق السلم واللاعنف، وفي طليعتهم مهاتما غاندي وأبو الكلام آزاد وجوه رلال نهرو. وهؤلاء الزعماء الثلاثة لهم حضور فعلي في بناء الهند المستقلة وغرس ثقافتها.

## مهاتما غاندي:

اسمه الكامل موهن داس كارام شانند غاندي ولد عام 1869، كان ينتمي إلى المذهب الجانتي الذين يتمسكون بمبدأ اللا عنف (أهمسا). بعد دراساته في الهند سافر إلى لندن لدراسة القانون، وفي خلال إقامته هناك قرأ ثمانين كتابا عن المسيحية، وأخذ بمبدأ الإنجيل في رد الشر بالخير. وعاد إلى الهند ومارس المحاماة في بمباي. وبعد قليل نال دعوة من إفريقيا الجنوبية ، وعمل هناك مستشاراً قانونياً لإحدى الشركات. فوجد الناس يعانون من التمييز العنصري والطبقي، فاستقر هناك عشرين عاما ، بذل فيه جهوده المكثفة للدفاع عن حقوق الناس ونشر مبادئ الحق والمساواة ، وأصدر صحيفة 'الرأي العام الهندي' Indian Opinion دعماً لنشاطاته. وقد تأثر كثيراً بكتاب Unto This Last الذي كتبه جون رسك. وكانت إفريقيا هي مزرعته الأولى لغرس أفكاره ونشاطه. وبعد الرجوع إلى الهند عام 1915 أسس ديراً على شاطئ سبارماتي، وكان كوبال كرشنا كوكلي هو مرشده السياسي.

## أفكاره وأعماله:

والفترة ما بين 1919-1947 من مسيرة حركة الاستقلال تعرف بفترة غاندي ، وذلك بشدة تأثير مواقفه السياسية بين المجتمع الهندي حتى قال عنه ألبرت أينستين معجبا بشخصيته: ' قد لا تؤمن الأجيال القادمة أن رجلا مثل غاندي قد عاش فوق الأرض بهذه السذاجة والبساطة المؤثرة'.

وقد أخذ بمبدأ الاعتصام ( ستيا غراها ) حين كان يعمل في إفريقيا عام 1906 ، ومحوره الحق واللاعنف، وهو في رأيه ليس شعار الجبان والضعيف ، بل وأكثر من ذلك لا يقوم به إلا من أوتي الحزم والعزم، وكان يعلن دائما: إن حياتي هي نفسها رسالتي. وقد أصدر عام 1908 كتابه، الحكم الذاتي للهند ( هند سوراچ ) بين فيه أفكاره لبناء وطن مستقل، وكان أهم أهدافه بناء الهند المستقلة معتمدا على الاكتفاء الذاتي المنطلق من الاقتصاد الريفي . كما قدم فكرته عن سرودها، والمقصود منها تقدم المجتمع بكل أفرادها ، وطريقه المساواة الاقتصادية ونظام الحكم اللامركزي.

وقد انتصر غاندي على قوى الاستعمار بمجرد مغزله ونسج به الأثواب محليا ولا تستورد من الخارج ، وبهذه الطريقة أراد غاندي أن يكبد المستعمرين ويلحقهم خسارة فادحة، وأن يقطع الدول الغربية اقتصاديا. وسرعان ما تحولت هذه الجهود إلى حركة نضالية سليمة خالية من العنف والعدوان لإبداء كراهية الهنود نحو الإنجليز الذين كانوا يحكمون بسياسة 'فرق تسد'.

وقد تجشم غاندي جميع المتاعب والآلام وقاسى الهموم والغموم دون إلحاق أي ضرر بأعدائه. أراد أن يفتح قلوب الأعداء ببسمات الحب والود. وكان لسياسته دور رائد في التوجيه الثقافي في الهند، وهو رغم انتمائه إلى الهندوسية إلا أنه دائما يعترف بشرف الثقافة الهندية المقتبسة من الثقافة الإسلامية والهندوسية والسيخية ومن غيرها، وقال : 'أود أن تهب رياح كل الثقافات حول بيتي ، ولكنني لا أحب أن تعوقني في مسيرتي إلى الأمام'. وقد أكرمه الحكومة الإنجليزية بلقب قيصر الهند عام 1915، ولكنه رده إليهم احتجاجا على عدوانهم في جاليان والا عاغ.

وكان غاندي أول من ساند طبقة الفقراء والمتخلفين في الهند ، وقام مقاما لا هوادة فيه فيما يتعلق برفع مستوى المنبوذين ومكانة المرأة وكان دائما يهتف: أنا أكرس حياتي لهند لا يوجد فيها التمييز العنصري بين العليا والسفلى، ويكون جل اهتمامها بالفقراء المتخلفين والمنبوذين الذين لا عائل لهم، حتى يحسوا بأنفسهم أن هذا الوطن وطنهم'. وقد زار كيرالا أربع مرات، الأول بمناسبة حركة الخلافة عام 1924، وبعد عشر سنوات جاء لجمع التبرعات لصالح المنبوذين. وفي عام 1924 أصدر أسوعية إنجليزية باسم الهند الفتاة Young India لنشر أفكاره. وفي نفس العام تم اختياره رئيسا لحزب المؤتمر الوطني. وفي عام 1969، بمناسبة الذكرى المئوي لميلاده أنشأت حكومة الهند حركة طلابية ، وهي مشروع الخدمة الوطنية NSS لخلق روح الخدمة والأعمال الإنسانية في قلوب الشباب.

:

وقد انعكست شخصية غاندي في الأدب العربي الحديث ، ووصفه أحمد شوقي كمنقذ من الاحتلال البريطاني، وكلمة زار جوهر لال نهرو وغاندي مصر كان أهلها يستقبلونهما هاتفين بهم رسول السلام والأمن، وقد بلغ من احترامهم بنهرو وغاندي أن سموا أطفالهم باسم نهرو أو غاندي، ويقولون معني نهرو ' الحب والسلام' . وقد تأثر به أنور السادات ، رئيس مصر السابق أيضا، واستولت صورته على وجدانه، وفي عام 1931 حين كان يمر غاندي بمصر إلى لندن للمشاركة في مؤتمر المائدة المستديرة ، خلع أنور السادات ملابسه ولبس مجرد إزار اقتداءً بغاندي واحتراما به.

ومن الشعراء العرب الذين أثنوا على غاندي: عبد الطاهر النحيلي، وأبو بئينة، ومحمد أحمد أبو عافية. ومحمود بيرم .

### جوهر لال نهرو:

هو أحد أعلام الوطنية والسياسة وأول رئيس الوزراء في الهند المستقلة. تميزت شخصيته بأوصاف لا يوجد في غيره آنذاك، ورثها عن والده موتلال نهرو الذي كان يتمتع بشخصية متميزة ، وقد اكتسب تجربته حين كان يعمل في المؤتمر الوطني الهندي ، وإليه يرجع الفضل في اتخاذ قرار حركة اِرْحَلُوا عن الهند في اجتماع المؤتمر في بومباي عام 1942. وكان زعيما ثوريا في ذلك الوقت، تم تحول إلى زعيم استراتيجي حين تحررت البلاد. وقد واجه نهرو تحديات عنيفة أيام حكمه، ومن أهمها قضايا المهاجرين من باكستان ومشاكل تأهيلهم في الهند، إلا أنه بحسن تصرفه وذكائه حل تلك المشاكل المعضلة، كما أنه ساهم في تشكيل الدستور الهندي، وقد ظهر في حيز الوجود بإرشاداته القيمة

وكان كثير الاعتماد على نظام العلمانية ويحلم دائما دولة اشتراكية تقوم على العلمانية والديمقراطية والمساواة، ومن أعظم إنجازاته أنه قام بنشر فكرة خطط التنمية الديمقراطية، وفي هذا الصدد بدأ تنفيذ مشاريع السنوات الخمس واستطاع بفضلها الحفاظ على الهيكل الاقتصادي للدولة، كما أنه استخدم التكنولوجيا والعلوم الحديثة في بناء الهند الجديدة. وعمل أيضا وراء سياسة عدم الانحياز التي صارت شعارًا مميزًا للهند في الأوساط السياسية الدولية. وكان كثير السخط على نظام الإمبرالية الغربية الذي من شأنه نال احترام العوام في القارة الإفريقية ووقف إلى جانبهم للحصول على حريتهم. وشخصيته تتميز بالثقة بالذات وتفأوله الدائم عن المستقبل.

وأما كتاباته فهي تبلور عقليته الناضجة وفهمه الدقيق وثقافته المستوعبة، وقد تم ترجمة

كتابيه إلى اللغة العربية. *Discovery of India, Glimpses of world History*



:

ولد مولانا آزاد بمكة عام 1888 وتربى بها، ثم هاجر مع أهله إلى كلكتا عام 1898، وكان عالما في اللغات العربية والفارسية والأردية وورث ثقافتها الغنية. وكان للتربية المكية التي نالها في طفولته أثر قوي في تكوين شخصيته الفكرية والعلمية، وتتميز شخصيته كأديب وشاعر ومفسر وسياسي وخبير تعليمي ومؤرخ لأخبار العرب والعجم. وتأثر كثيرا بأفكار الإمام ابن تيمية وابن قيم الجوزية، واندفع به إلى دراسة القرآن وعكف عليها 27 سنة، وبدأ يفسره جامعا للمفاهيم الروحية والعصرية ومستلهما العبر والمواعظ من الثقافة الإسلامية الماضية، ونهج فيه منهج الإمام محمد عبده.

### دوره في الصحافة والتأليف:

وكان يصبو بأعماله إلى الإصلاح الديني وتحرير الوطن، وبفضل الصفات المحمودة استطاع أن يعتلي قيادتهما، بجانب هذا كان كثير الكتابة في المجلات والجرائد، وأصدر عددا منها، مثل: لسان الصدق والمصباح والندوة والوكيل والإقدام والبلاغ والهلال، وكلها أردية، تناولت مواضع دينية وثقافية لتوعية المسلمين في أمور الدين وتبصيرهم بمكائد الإنجليز وإعدادهم للتحرك ضد احتلالهم. وكانت تنشر بأحرف من نار، فأخذت بمجامع القلوب، فأوجس منها الحكام الإنجليز خيفة وأصدروا بيانا عسكريا لإيقاف بعضها، وحبسوه وألبث في السجن بضع سنين، ولما أطلق سراحه عام 1920، شارك غاندي في نشاطاته السياسية، وقاد حركة مقاطعة الحكومة الإنجليزية.

بجانب هذا إنه أصدر مجلتيْن في العربية: الجامعة وثقافة الهند، بهدف تعريف العالم العربي بالكفاح الهندي ونشر العربية بين الهنديين. الأولى ما تعمرت إلا قليلا، ولكن ثقافة الهند تظل باقية، وهي أقدم صحيفة عربية تصدر إلى الآن، بدأ صدورها عام 1950. وكان بينه وبين السيد رشيد رضا مراسلات في العربية، وأسلوبه في الكتابة العربية رائع رصين.

وقد أثرى الثقافة الهندية بمؤلفاته القيمة وأهمها: تذكرة، غبار خاطر، وحزب الله، والدين والسياسة، وهجر ووصال، اتحاد إسلام، ورسول عربي، وأم الكتاب، وكلها في الأردية.

### موقفه من القومية:

وكان موقفه من التمسك بالقومية الهندية متميزا، وهي عنده نزعة راقية تجمع الهنادكة والمسلمين دون حواجز اللغة والعرف الطبقية، وقد تولدت هذه القومية من التعددية في الثقافة والحضارة، ورؤيته الوطنية تتجلى في العبارات الآتية:

‘ إنني مسلم وأشعر بفخر أنني مسلم، ورثتُ تقاليدَ ثلاثة عشرَ قرناً وثقافته، ولست مستعداً لإضاعة مثقالِ ذرةٍ منها ، كما أنني لا أتحمّل أن يتدخل فيها أحد، ومع كل هذا فإن لدي إحساساً يقينياً آخر، ذلك الذي ينبع من وجداني وعلمتني روح الإسلام، وهو أنني هندوستاني وجزء هام من هذا الوطن.’ وبناءً على هذه الرؤية الفعالة أطلق عليه لقب ‘ صاحب الإمامتين: الإمامة في الدين والسياسة.’

### رؤيته التعليمية:

بجانب ما تقدم، كان مولانا آزاد رجلاً ذا بصيرة في الإصلاحات التعليمية التي تحتاج إليها الهند. وقد أخذ بمبدأ الجمع بين العلم والإيمان بحيث يستطيع الشباب الحفاظ على هويتهم الدينية ومواكبة الحضارة العالمية آخذين منها النافع الصالح. وقد أبدى رؤيته الفلسفية عن التعليم المفيد الذي يصنع الأعاجيب في الفرد والمجتمع وهو يقول: ‘ إن بداخل كل إنسان جذوة صغيرة يمكن أن تضيئ ألف شعلة لو أنه أحسن رعايتها.’ وقد حمل شعاراً خاصاً لترويج أفكاره التعليمية: وهو التعليم لأجل الوحدة والوطنية والحفاظ على تعددية الثقافة التي ورثتها الهند منذ الأجيال المتقدمة.

:

هو شاعر الحب والإنسانية ولد عام 1861 في أسرة برهمية ، وكان والده ديفيندرنات من المتحمسين لحركة برهما سماج. وقد تناول الشعر في ربيع عمره ونال إعجاب كبار الشعراء. وقام بجولات عديدة في أقاليم الهند للتعرف بأحوال الناس ومعاينة معاناتهم. وزار معظم بلدان العالم كذلك، وشحذت بذلك موهبته وأرهفت عبقريته. وحين زار مصر أقام أحمد شوقي مأدبة في بيته ‘ كرامة ابن هاني’ تكريماً له، حضرها لفيق من الأدباء من أمثال طه حسين والعقاد والرافعي والمازني وغيرهم وكلهم كتبوا عنه وأشادوا بشخصيته ، ويقول عباس محمود العقاد: لقد سمعنا فلسفة الهند أو فلسفة طاغور من فمه، ولا تزال في الأذان نغمة من ذلك الصوت الشجي العذب وجرس ذلك اللفظ الواضح الرقيم، فسمعنا خلاصة ‘ سادھنا ’ ينطق بها صاحبها كأنما صوت الأرواح .’

وقد صدرَ ديوانه الهلال عام 1913، وهو بأكمله رمز لنزعة الإنسانية. وعاطفة الحب لحمته وسداه، وتقديرًا بموهبته لُقّب بشاعر الحب وشاعر الحكمة. وهو كذلك صاحب الأنشودة الوطنية للهند، ومطلعها ‘ جَنَا كَنَا مَنَا ’، تم إلقاؤها أولاً في اجتماع حزب المؤتمر الوطني المنعقد عام 1911 في كولكتا، واعترفت الحكومة الهندية بها رسمياً عام 1950. وقد أعد هو بنفسه ترجمتها الإنجليزية. وحكومة بنغلا ديش هي أيضاً اختارت الأنشودة الوطنية من أشعاره. وهي تعرف باسم ‘أمر سونار بنغلا’. وبجانب شاعريته كان روائياً ، نصب رواياته للتعبير عن واقع

الحياة الاجتماعية في ذلك العصر، وفيها وصف دقيق لسلبيات نظام الطبقية. وقد أكرمه ملك إنجلترا بلقب 'السر' ولكنه احتجاجا على العدوان الإنجليزي في جاليان والاباغ أعاده إلى الملك. واستخدم المفاهيم الروحية والفكرية والأدبية في الحركة الوطنية. وأسس مدرسة شانتي نكيدان كبديل لنظام التعليم الإنجليزي، وتظل تبقى هذه المدرسة في كلكتا ناطقة بعظمة صاحبها. وحاز جائزة نوبل عام 1913، وكان أول هندي شرقي يظفر بهذه الجائزة. ولا يوجد من الزعماء الهنديين ممن تأثر بهم الكتاب العرب قدر ما تأثروا بطاغور وفلسفته.

### الدكتور أمبيدكار:

هو شخصية جامعة ، كان عالما تربويا ومحاميا وسياسيا وإداريا ، ولد عام 1891 في رتناغيري. اشتهر بدوره كمنقذ للطبقة المتخلفة، كان ينتمي إلى طبقة مَهَر في مهاراشترى . وبما أنه كان من طبقة المنبوذين لم يسمح له في المدرسة بالجلوس مع التلاميذ الآخرين، وفرض عليه الجلوس على الأرض وراء الجميع، وبعد الدراسة الثانوية والجامعية أخذ الدكتوراه عام 1916 من جامعة كولومبيا وواصل دراساته في لندن وأكملها عام 1922، ورجع إلى الهند في ملبسه الغربية وأثبت أن المرء لا يقاسُ فضله بولادته بل بأعماله. وكان كل يوم يقرأ 18 ساعة حينما كان في لندن، ويقال إن المجلدات الضخمة التي تضمها مكتبة المتحف البريطاني ما قرأها أحد إلا كارل ماركس وأينغلس، أما بعد ثمانين سنة من تلك الفترة ، إنما أمبيدكار هو الوحيد الذي طالع هذه المجلدات جميعها. وكان يشتري الكتب المستعملة بأسعار رخيصة، وكان منزله راجا كرهام ، معظم غرفه مملوء برفوف الكتب. وحاليا يعمل فيها معهد الدكتور أمبيدكار للدراسات والبحوث. وكان هتافه في مجال العمل: التعلم والتناضل والتضامن. وقد تأثر كثيرا بمادئ بوذا وكبير داس في نضاله ضد نظام الطبقية، وقد أثار حفيظة الهنادكة حين أحرق منوسمрти احتجاجا على نظام الطبقية وتبريراتها الواردة فيه. ورشحت الحكومة البريطانية اسمه للمجلس التشريعي في بومباي ممثلا المنبوذين، وكان جل اهتمامه نهضة الشعب في المجالات الخمسة: التعليم والسياسة والاقتصاد والاجتماع والدين.

وفي عام 1919 بعثت الحكومة البريطانية هيئة سيمان للنظر في الدستور الهندي ، وكان فيها ثلاثة أعضاء وكلهم من الإنجليز ، مما جعل المؤتمر الوطني يرفضونهم ويقاطعونهم. ولكن أمبيدكار رحب بهم وأقنعهم بحقوق المنبوذين ، وتقارير هذه الهيئة التي تم تقديمها عام 1930 تعتبر سجلا ذهبيا لحقوق المنبوذين . كما أنه حضر جميع مؤتمرات المائدة المستديرة المنعقدة في لندن وصار عضوا بارزا في البرلمان الأول الذي تزعمه جوهرلال نهرو، وتقلد وزارة العدل في الحكومة الهندية المستقلة.

## الثقافة الهندية

كان هناك يقظة جديدة في انتشار الحضارة الغربية في الهند، ويعتبر راجارام موهن راي النقطة المركزية لهذه اليقظة ، بذل جهوده لترقية الناس وتجديدهم في مجال الفكر والسياسة والدين. وكان مؤسفا في الجمود والمنكرات التي شاعت في المجتمع الهندي، وكان الرهبان الجهال وأصحاب البرطلة بدأوا يستغلون فقر الناس وضعفهم. واتخذ موقفا وسطا بين الاتجاهات الشرقية والغربية ، وكان عالما ذا قدرة فائقة في اللغات الفارسية والسنسكريتية والهندية والعربية والعبرية واليونانية، واستطاع بذلك أن يقرأ ويفهم الكتب المقدسة لكل الأديان. وفي عام 1809 صدر كتابه المشهور في تأييد عقيدة التوحيد وسماه تحفة أهل التوحيد.

وقد انتقل عام 1814 إلى بنغال وانجذب إليه الشباب بكثرة، وشكل حركة دينية للعمل بين الهنادكة بهدف استئصال المنكرات منهم مثل عبادة الأوثان ونظام الطبعية ، وكافح بكل قوة عادة ستي ، وهي إحراق المرأة جسمها عقب موت زوجها وإحراق جسمه. ولا حق لها أن تعيش بعد موت زوجها. وقال إن كل الكتب المقدسة الهندوكية تدعو إلى التوحيد ، وتأييدا لدعواه أصدر ترجمة بنغالية للأوبانيشات ورسائل أخرى في علم التوحيد.

وقد تعرض راجارام موهن راي من أجل اتجاهاته التجديدية لاضطهاد العالماء المتزمتين وأعلنوا مقاطعة اجتماعية ضده شارك فيها حتى والدته.

وفي عام 1829 أنشأ راجارام حركة جديدة معروفة فيما بعد باسم برهما سماج. كانت تهدف إلى تطهير الديانة الهندوكية ونشر عقيدة التوحيد. ونادى باستعادة حقوق المرأة في الميراث وأنكر بشدة تعدد الزوجات. وأسس المعاهد التعليمية بما فيها المدراس والكليات ، وساعد النائب الإنجليزي دافيد هيري لنشر التعليم العصري. وفي عام 1825 أسس كلية خاصة لدراسات الفيدات Vedantha College .

والنهضة التي قادها راجارام موهن راي بقيت بصورة أكثر حيوية في المدن والأرياف الهندية . وفي عام 1820 نشأت في بنغال حركة باسم بنغال الفتاة بزعامة Hendivivian Dirociyo، وقد تأثر بأفكار الثورة الفرنسية وبدأ يطبقها في الظروف الهندية ، وكان معلما فطنا فاستطاع أن يميل إليه قلوب تلاميذه . وحركة برهما سماج تجمدت نشاطاتها بعد ذلك حتى أحيائها Devendra Nada tagore وقد أنشأ عام 1839 صحيفة تتوي بوهدني لنشر أفكار راجارام، ثم ظهر في مسرح الثقافة الهندية إيشور جاندر وبيديا ساكر . وكان خلفا صالحا لراجارام في أفكاره وخصوصا في تحرير المرأة. وناضل كثيرا لحقوق الأراامل اللاتي يرغبن في الزواج الثاني، وكان ذلك ممنوعا وقتئذٍ، وبضغوطه المتواصلة ، أصدرت الحكومة مرسوما يسمح لهن بالزواج الجديد.

## ي كاندان

وقد شهدت الهند في القرن التاسع عشر نشاطات ثقافية أخرى كان في رأسها رام كرشنا برما همسان . وقد درس تعاليم الهندوكية والنصارى والإسلام وعاش نساك الأديان الثلاثة. ومن تلاميذه سوامي فيفيكاندا ، وقد صاغ أفكار إمامه في أسلوب يناسب روح الهند المعاصرة، وأولى اهتماماً كبيراً بالخدمات الإنسانية، وقال إن المعرفة بدون عمل إنساني لا ينفع أحداً. وقال بتوحيد كل الأديان وأنكر التعصب الديني الضيق، وكان على يقين تام بقيمة تراث الفلسفة الهندية، ومع ذلك كان يقول: إن الأمل الوحيد لبلادنا الهند هو الاندماج الكامل بين الديانة الهندوكية والإسلامية. وَرَدَ ذلك في مقالة له عام 1898.

وكان قلقاً مضطرباً في الجمود الذي ساد المجتمع الهندي في ذلك الوقت، وقال إن الحل الوحيد للتخلص من هذا الجمود هو مواكبة الحضارة العالمية والتعايش معها. وفي عام 1896 أنشأ حركة راما كرشنا Ramakrishna Mission ، وأنشأ لها فروعاً في مدن الهند وركزوا أعمالهم على الخدمات الاجتماعية وأسسوا المدارس والمستشفيات.

## جمعية آريا سماج:

هذه الجمعية تولت أعمال الإصلاح بين هنداكّة شمال الهند، أنشأها عام 1875 سامي ديانندا سرسوتي. وقد انتقد موفق العلماء من ذوي الأناية الذين ضلوا وأضلوا ، وأهاب الناس بالعودة إلى الكتب الدينية المقدسة. وقال إن كل فرد يمكن أن يتقرب إلى الله بأعماله. وقام بثورته ضد الرهبانية الهندوكية بما فيها عبادة الأوثان ونظام الطبقة. وهؤلاء أيضاً تولوا أعمالاً طيبة لنشر التعليم العصري مستمسكين بتعاليم الفيدات وأسسوا المدارس والكليات على الطراز الغربي ، واستطاعوا بذلك أن يقودوا الهنداكّة إلى طريق العزة والشرف.

وفي عام 1866 تم تأسيس جمعية برهما التعليمية Theosophical society في مدراس وبدأت تتقوى بزعامة السيدة أني باسنت ، ومن أهدافهم تجديد الديانة الهندوكية والفارسية والبوذية واعتقدوا بتناسخ الأرواح، وهذه الحركة رغم أنها ما حققت نجاحاً كبيراً، إلا أنها قوبلت باحترام الشعوب الهندية واستعادت إليهم الثقة بأنفسهم. ومن إنجازاتهم تأسيس المدرسة المركزية لدراسات الهندوكية في كاشي ، وهي التي تحولت فيما بعد إلى جامعة بنارس الهندوكية.

وقام بمثل هذه الأعمال توكارام، وهو أحد زعماء الحركة الباكهتية في مهاراشترا، وقد أبدى مقتته على الوثنية وأشاد بالإنسانية ودعا الناس إليها. وكان شديد التعصب للغة مراتهي، وتناول على زعماء السنسكريتية ودحض مزاعمهم في قدسية تلك اللغة.

ويأتي تأسيس الديانة السيخية أيضا جزءًا من أعمال الحركة الباكهتية. وقد قام زعيمهم غورونانك بإلقاء تعاليمه الدينية، إلا أنهم توحدوا في إطار دينهم في عهد إمامهم الخامس أرجون داس الذي أصدر كتابهم المقدس كَرَنَتَاصَاحِبْ، وزعم أن القيادة الروحية والديوية محصورة في غورو (المرشد الروحي). وفي عام 1920 بدأت في بنجاب الحركة الأكالية التي كانت تهدف إلى تجديد الديانة السيخية وتطهير إدارة غورودورا. وقد ساهمت مؤلفات هذه الديانة في تطور اللغة البنجابية.

هبت رياح الإصلاح والتجديد في المجتمع الإسلامي أيضا. وكان فجر الألف الثاني الهجري فترة حركات إصلاحية في البلاد الإسلامية، وقد ظهرت حركة التوحيد التي قادها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية، ووصل نداؤه فوراً إلى القارة الإفريقية بتأسيس الحركة السنوسية التي قام بها الشيخ محمد بن علي السنوسي، وفي السودان نهض الشيخ محمد أحمد المهدي بنفس الأعمال، وكانت هي الحركة المهديّة، وفي مصر قويت حركات جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده والسيد محمد رشيد رضا، وتجاوبت أصدائها في كل البلدان العربية والإسلامية. ومن أبرز زعماء الإصلاح في الهند:

### الشيخ أحمد السرهندي:

وهو المولود عام 1567 ودرس التصوف والعلوم الإسلامية وكان فيلسوفاً وعالماً دينياً ومؤلفاً، عاصر الملوك المغول أكبر وجهانكير، ودرس أسرار أصحاب الطرق وبيع الطريقة النقشبندية ولكنه لم يذهب وراء تعاليمهم، بل عاد بالناس إلى القرآن والسنة وحارب التجديدات التي جاء بها الملك أكبر، وقد تحداه السرهندي وقام بإصلاحات جذرية في المجتمع، وبدأ يعرف بلقب بمجدد الألف الثاني، وقد سجن في أيام جهانكير، إلا أنه أثر في قلوب العوام بإخلاصه وروح التضحية التي فيه. وقد خلف كتباً كثيرة، منها إثبات النبوة والرسالة التهليلية. ومن أبرز مؤلفاته مكتوبات إمام رباني، وهي مجموعة رسائل وجهها إلى الملوك والأمراء فارسية الأصل، تم ترجمتها إلى العربية.

### شاه ولي الله الدهلوي (1702-1762)

هو العالم الكبير والمصلح المشهور والمؤلف القدير الذي عاصر عشرة من الملوك المغول، بل هو في عداد الأئمة المجتهدين والمجددين الكبار في تاريخ الإسلام من أمثال الإمام الشافعي وأحمد بن حنبل وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم. فقد كان مفسراً ومحدثاً وفقهياً ومتكلماً وصوفياً وفيلسوفاً ومبدعاً وشاعراً في العربية والفارسية.

وقد أدرك الشاه ولي الله أهمية ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية وهو يدرس في المدرسة الرحيمية بدلهي، لأنها كانت وقتئذ لغة التفاهم والتأليف ولغة الدولة الرسمية. وكان العلماء متعصبين في مسالكهم الفقهية والمذاهب العقدية، فألف الإمام ولي الله الدهلوي عدة رسائل في أصول تفسير القرآن الكريم، كما قام بتفسير معاني القرآن إلى اللغة الفارسية، وتعرض الإمام ولي الله للاضطهاد العنيف من جانب العلماء والسلطات الإمبراطورية.

وله تلاميذ كثيرون كلهم نبلاء مثله، من أمثال السيد محمد مرتضى الزبيدي البلكرامي صاحب تاج العروس شرح القاموس والقاضي ثناء الله الباني بتي ومنهم الشيخ إبراهيم أفندي أمين الله النكرنوي . ومن الجدير بالذكر أن جميع المدارس الفكرية الإسلامية والمعاهد الدينية المنتشرة في الهند، تم تأسيسها على أيدي تلامذة أبناء الإمام ولي الله الدهلوي وخصوصا بعد فشل ثورة عام 1857م ، مثل دار العلوم ديوبند والجامعة المليية الإسلامية ، وجامعة مظاهر العلوم بسهارنפור. والجامعة الإسلامية بعليكره.

لقد قدم الإمام ولي الله خطة شاملة لنهضة الأمة الإسلامية ووحدة كلمتها بعد دراسة تحليلية لتاريخ الأمة وثقافتها . وفي حد تعبير الشيخ عبد المنعم النمر إنه يعتبر رأس العلماء المصلحين ، وذلك لما قام به من مجهود عظيم في تنبيه المسلمين والحكام إلى الخطر المقبل عليهم وإلى التمسك بدينهم.

وله أكثر من خمسين كتابا ، اثنان وعشرون منه في العربية. ومن أبرز هذه الكتب حجة الله البالغة وهو عمله الرائع في أسرار الشريعة مقاصدها ، ومنه الدور البازغة وكتاب إزالة الخفاء من خلافة الخلفاء، يبين فيه خصائص النظام الاجتماعي والسياسي في الإسلام . وكتابه التفهيمات الإلهية يشتمل على خطباته في الشريعة والتصوف . ينادي فيه كلا من العلماء والأئمة وطلاب العلم والحكام والعوام ، ويطلب منهم أن يفهموا الدين من ينادي به ويمتثلوا بأوامر النبي صلى الله عليه وسلم ويتجنبوا التحزب والتعصب والبدع والمنكرات.

### السيد أحمد الشهيد:

كان من سلالة علي بن أبي طالب ، هاجر أجداده إلى الهند عن طريق أفغانستان. ولد عام 1786 ، وتلقى المبادئ الدينية من والده والعلوم الإسلامية من المدرسة الرحيمية. وصل أحمد في السند والتحق بجيش السيد أمير خان فقام بتعليمهم وتوعيتهم مما خاف منه الإنجليز. وقد فهم السيد أحمد أن الوقوف إلى صفوف المسلمين في وضعهم الحالي لا يفيد شيئا ، كما علم أن من الضرورة خلق جيل متسلح بالتعاليم الدينية الصحيحة للوقوف في وجه الإنجليز وإبعادهم عن الهند. وأنشأ حركة انضم إليها العلماء الكبار من أمثال الشاه عبد العزيز . وذهبوا تَوًا من دلهي إلى راي بريلي. ونشروا تعاليم القرآن بين المواطنين، ورحب بهم الناس ، وكان أول مهمته مقاومة الشيخ الذين كان لهم شوكة عظيمة في تلك الأيام حتى خاف الإنجليز منهم ، فاستطاع السيد أحمد أن يحل فيهم الهزيمة مرتين. وكانت حركته تعرف في بنغال باسم الطريقة المحمدية.



### صديق حسن خان الفتوجي (1307 1248)

هو ممن تأثر بأفكار الشاه ولي الله الدهلوي. قد ساهم بقلمه ولسانه في إصلاح المجتمع ، وتولى حكم بوفال، فأصلح شؤونها فصارت هي مثل دلهي في نظام الحكم وانتشار الثقافة الإسلامية. فبدأ العلماء يتوافدون إليها ، وقد بذل الأمير صديق حسن كل جهوده ليرفع شأن بوفال ، فشرع في طباعة أمهات الكتب العربية ووزعها مجاناً، مما جعلت مدينة بوفال مثل بغداد في أيام هارون الرشيد، وقد وكلت إليه أميرة بوفال أن يكتب تاريخ بوفال فقام به حق قيام.

كما أقامت المدارس الدينية بنشر الثقافة في عهده، منها مدرسة بلقيس والمدرسة السليمانية والمدرسة الجهانكزية. وعلم ما كان يعمل الإنجليز في إطار التعليم لنشر الثقافة الغربية، ولمقاومة تلك التيارات أدخل إصلاحات كثيرة في مناهج الدراسة في مدارس بوفال ، مثل تدريب المهن الصناعة العصرية. وقد كتب هو بنفسه أكثر من ثلاثمائة كتاب ما بين صغير وكبير، ستة وخمسون منه في العربية. ومن أبرز هذه الكتب: فتح البيان في مقاصد القرآن ، التاج المكلل ، وأبجد العلوم، ونشوة السكران ، نيل المرام في تفسير آيات الأحكام، وغيرها. وكتاب أبجد العلوم يعتبر موسوعة علمية فما فيه من الفوائد الجمّة. ولو لا جهوده العلمية والتأليفية لضاع الكثير من العلوم والتراث الإسلامي من القارة الهندية.

### السيد ( 1876 1938 )

إن السيد محمد إقبال ممن أثر في قلوب الهند المعاصرة كثيراً. وكان مفكراً وشاعراً إسلامياً استطاع أن يدرك الأمور الحساسة التي يواجهها الأمة المسلمة وقدم لها حلولاً مفيدة. وقد أحيا الفكر الإسلامي المتجمد لفترة نصف قرن. وتأثر بالأفكار التي تبثها حركة جمال الدين الأفغاني بمصر. وكان والده أيضاً متطلعاً إلى النهضة والتجديد. وقد درس العلوم العصرية وقام بالتدريس في كلية لاهور، وبدأ يركز على ضرورة العمل المتواصل والتغيير الدائم لأجل ترقية الأمم والوطن، وأنكر التواكل باسم القضاء والقدر، والمناسك التي تعزل الإنسان عن القضايا الاجتماعية. وحث الناس على التزود باتجاه ديني صحيح يمكن أن يغير العالم كله. والجمود الفكري في رأيه أدهى من الإثم والعصيان. وكانت أشعاره تنبض بالحوية الروحية والوطنية والقومية. استلهمها من الثقافة الإسلامية وأحداث التاريخ. ونجح في تقديم أبطالها إلى الأمة المسلمة ليجدوا فيهم قدوة وأسوة.

## السيد سليمان الندوي

وهو عالم ومؤلف ومصلح، أدرك الأوضاع الأليمة التي عاشها المسلمون حين كان في دار العلوم لكنهو، حيث حصل على درجة العالمية، وتم تعيينه معلما هناك في علم الكلام والأدب العربي، وقد عمل في الصحافة العربية مثل الندوة والهلل والمعارف. وبعد وفاة أستاذه شبلي النعماني قام بإكمال السيرة النبوية التي هي موسوعة في الموضوع. وله أعمال أخرى كثيرة. وكان على رأس لجنة الخلافة التي تم ابتعاها لتسوية الخلافات بين الملك عبد العزيز والشريف حسين في المملكة العربية السعودية عام 1924، وكان رئيسا للمؤتمر الفلسطيني لعموم الهند الذي انعقد في دلهي عام 1936، وخطبته وقتئذ لفتت انتباه العالم الإسلامي وصارت منشورة في الصحف الصادرة من سوريا ومصر والحجاز. وكان بينه وبين مهاتما غاندي علاقة وطيدة، شارك معه في عديد من القضايا الوطنية. وتظهر شخصيته في انطباعات تلميذه الشيخ مسعود عالم الندوي وهو يقول: ' فقد كان السيد سليمان عملا دائما وجهدا متواصلا وسعيا متتابعا طوال الخمسين سنة الماضية لم يعرف فيها الراحة أو الكسل، ولم يذق حلاوة الانزواء أو مرارته، وإنما كان حركة دائمة مستمرة طول حياته'.

ومن هؤلاء المصلحين العلامة شبلي النعماني ومولانا أبو الكلام آزاد، والسر سيد أحمد خان والشيخ ثناء الله الأمرتسري والعلامة عبد الحي الحسنى ونجله أبو الحسن على الندوي.

## دور المسلمين في ثقافة الهند وحضارتها

وكانت الهند على علاقة وثيقة مع البلدان الخارجية منذ القدم، وخصوصا في مجال التجارة. يدل عليه نصوص العهد القديم، ويقال إن القماش الذي ألبس به المومياة في متحف القاهرة كان مستوردًا من الهند قبل حوالي أربعين قرنا. وكانت هذه البلاد، قراها ومدنها، مركزًا للعلوم والثقافة العربية زهاء ثمانية قرون ونصف قرن. وبعد العهد العربي الذي استغرق زهاء مائتي سنة في السند، جاء العزنويون وحكموا 155 سنة، وتبعهم الغوريون الذين حكموا 13 سنة، ثم جاءت دولة المماليك واستمر حكمهم 85 سنة وفي عهدهم صارت دلهي أكبر مراكز العلم والثقافة، ثم جاء الخلق وحكموا 31 سنة، وفي عصرهم عاش الأمير خسرو الشاعر المشهور الملقب بببغاء الهند، وتبعهم التغالقة الذين حكموا 80 سنة. ثم جاء المغول واستمر حكمهم 340 سنة، بجانب هذا جاءت عدة دويلات وحكمت مناطقها. وقد بلغ الحكم الإسلامي قمة المجد والاتساع في عهد الملك محمد أورنگ زيب الذي حكم خمسين سنة وضم الهند كلها من حدود بورما إلى أفغانستان.

وقد جاء إلى الهند في خلال هذه الفترة الطويلة عدد كبير من العلماء وشعوب البلاد الأخرى بدافع ديني. والهند وقتئذ كانت تتمتع بحضارتها القديمة وثقافتها العريقة التي تتمثل في الحكمة والفلسفة والعلوم الطبية والرياضية وغيرها. وقد دخلوها فاتحين تارة وتاجرين تارة أخرى، وبجهودهم المخلصة نشأت في الهند ثقافة وحضارة جديدتان، ازدهرت في ظلها العلوم والفنون والحياة الاجتماعية والمدنية، واندمجت في حياة شعبها. ونستشف آثار هذه الثقافة في عدة مجالات:

### في مجال العقيدة:

وكان تأثير الإسلام في الديانة الهندوكية عميقا. يدل عليه تحمسُ بعض العلماء الهنادكة لعقيدة التوحيد ورفضوا عبادة الأوثان والتمثيل. ويظهر هذا التأثير في حركات بكتهـ Bakthi Movement ودعوة كبيرداس. كما أثر مفهوم المساواة الإنسانية التي أتى بها الدين الحنيف في المجتمع الهندي. فليس فيها نظام طبقات ولا منبوذ ولا نجس بالولادة ولا جاهل يحرم عليه التعليم. وصار هذا باعثا قويا للتحرك ضد نظام الطبقات السائدة في الهند وإلى الإصلاح الاجتماعي وإلغاء اللبس المنبوذ. وقد أشار جوهرلال نهرو إلى هذه الحقيقة وهو يقول: 'إن نظرية الأخوة الإسلامية والمساواة التي كان المسلمون يؤمنون بها ويعيشون فيها، أثرت في أذهان الهندوس تأثيرا عميقا'.

:

كما نقل المسلمون إلى الهند علومًا جديدة، ومنها علم التاريخ، وليس للهند أدنى حظ في تسجيل الأحداث التاريخية، اعترف بذلك العلماء الغرب حيث قالوا: فالحق أن دور الهند التاريخي لم يبدأ إلا بعد المغازي الإسلامية في القرن الحادي عشر بفضل مؤرخيها المسلمين. وأكبر دليل على ذلك كتاب الثقافة الإسلامية في الهند الذي كتبه العلامة عبد الحي الحسني.

كذلك قويت حركة الترجمة، وقد قديم إلى بغداد في عهد المنصور العباسي عالم هندي ومعه كتاب السدهانت، فأمر المنصور بترجمته إلى العربية، كما نقل أهم الكتب الطبية السنسكريتية إلى العربية من أمثال سُردا وكتاب أسماء عقاير الهند، نقلهما إلى العربية منحه الهندي الذي كان متضلعا في اللغات الفارسية والسنسكريتية والعربية ومرجعًا في العلوم والحكم الهندية، وكتاب استناكر الجامع الذي شرحه ابن حسن الهندي في العربية، وكتاب سيرك الذي نقله عبد الله بن علي. واحتلت الفارسية والسنسكريتية مكانة مرموقة في عهد المغول. وبتأثير الحركات الصوفية تطورت لغات محلية أخرى. وكان كبار الموظفين في أيام الملك أكبر مبدعين في الفارسية ومنهم أبو الفضل الفيضي صاحب تفسير سواطع الإلهام المكتوب بأحرف غير منقوطة، وتولى بنفسه ترجمة مهبارتا إلى الفارسية. وقد تكاتف المسلمون والهنداكة في تطور الفارسية.

كذلك ولدت الثقافة الإسلامية في البلاد لغة جديدة، وهي لغة أردو - لغة الخيال والإبداع الفكري والأدبي والغناء الشعبي. نشأت من أجل الاحتكاك المؤثر بين اللغات العربية والفارسية والهندية، وصارت فيما بعد وعاءًا للعلوم والآداب ولغة أم للملايين.

### الحياة الاجتماعية:

ومجال آخر ظهر هذا التأثير هو احترام المرأة والمطالبة بحقوقها التي أنكرها المجتمع الهندي القديم، بل فرض عليها العادات الوحشية مثل ستي، وقد جدّ الملوك المسلمون للقضاء على هذه العادة المنكرة. وأقاموا دورًا لرعاية العجزة والمسنين، وأدخلوا في هذه البلاد وسائل عيش مستحدثة، وأتوا بالصناعات والمدنية الجديدة بالمباني الشيقة، كما أنهم أدخلوا نظام الزراعة الجديدة وقاموا بعملية التلقيح والتهديب لبعض الثمار الهندية حتى يصير أشهى وأذ وأطف. وقد أنشأ ملك كجرات السلطان محمود بن محمد الكجراتي مصانع للنسيج والوشي والتطريز والنحت ومصنوعات العاج والمنسوجات الحريرية وصناعة الورق، بجانب اهتمامه بتأسيس المساجد والمدارس. وقد كان في البلاد في عهد الملك أكبر عدد من المصانع، ونظام تعيين مساحة العقارات والمزارع، وتربية الحيوانات وترقية نسلها كما يظهر ذلك في مذكرات جهانكير.

## الفنون والمدنية:

وفي مجال المدنية أسسوا كثيرًا من المستشفيات ذات الجودة العالية، وعرفوا الهنود بنوع جديد من علوم الطب ، وهو الطب العربي أو اليوناني الذي كان منظما مدونا واسع الانتشار في أنحاء العالم، والسيد حكيم عبد المجيد الدهلوي يعتبر من أحد رواد الطب اليوناني ، وهو الذي قام بتطوير عدد من الأدوية المركبة والعقاقير في هذا المجال، كما أنشأوا الحدائق العامة والمتنزهات والبرك الكبيرة ، منها ما يبقى إلى اليوم مثل بستان شالمار في لاهور ونشاد باغ في كاشمير وبستان بنجور في بنجاب. وكانت الشوارع الطويلة التي تصل البلاد شرقها بغربها تمتد طول الهند وعرضها، ومن ذلك الشارع الذي بناه الملك شيرشاه السوري من بنغال إلى أرض السند بطول 4832 كم. وجعل في كل ثلاثة كم رباطا ومسجدا وفرسين للبريد ، وغرس الأشجار المثمرة بجانب الشارع ليستظل بها المسافرون ويأكوا منها. ومن مزايا هذه المدنية التي أدخلها المسلمون النظافة والأناقة والظرافة في المأكل والمشرب والبناء والاجتماع والاحتفاظ بأصول الصحة وتهوية البيوت وتنويرها . وقد أحدث المسلمون انقلابا عظيما في الحياة المنزلية ونظام تأثيث البيوت.

وكان الفن المعماري الجديد الذي أتى به المسلمون لا يزال حيا في أرجاء البلاد ينطق بعظمة السلف وأمجادهم، مثل ما نرى في بناء تاج محل والقلعة الحمراء حيث اجتمعت المتانة والدقة والرقّة والجمال والتناسب والفخامة ، مما جعل تلك المباني آية في الهندسة والبناء. ومباني فتح بور سكري تمثل الفن المعماري الفارسي والعربي والهندي، وكذلك مسجد موتي في أكره والمسجد الجامع في دلهي. وقد نال الملوك المغول وقتنا موسعا للتركيز في مجال البناء والتجميل. وكان الموسيقى هو الآخر الذي حظي باهتمام بالغ في عهد المغول، وقد تم تأليف عدد من الكتب الفارسية في الموسيقى في عهد الملك أوركزيب الذي كان بارعا في قراءة القيثارة. وفي الجملة وضع المسلمون البنية التحتية للثقافة والحضارة للهند الحديثة.

## يمية

قامت المدارس الإسلامية والعربية بدور رائد في تثقيف الشعب الهندي وتحرير البلاد من الإنجليز. وقد أدرك العلماء المسلمون خطورة النفوذ الإنجليزي إذا دام في أرض الهند. وقاموا بتوعية الشعب بتأسيس المدارس ومنها:

### جامعة دار العلوم ديوبند :

هي من أعرق الجامعات الهندية ، اشتهرت بلقب أزهر الهند ، تأسست عام 1283 على يد الشيخ محمد قاسم النانوتوي ، واحتضنت العلوم الدينية والعربية وحفظتها من الضياع أيام الاحتلال الإنجليزي. وكانت هي مسرحا لأبرز الشخصيات في الهند المسلمة ، كرسوا حياتهم خدمة للدين والعلوم والوطنية مثل الشيخ المقرئ محمد طيب ، والشيخ أنور شاه الكشميري ، والشيخ محمد يوسف البنوري والشيخ شبير أحمد العثماني والشيخ محمود حسن الملقب بشيخ الهند ممن أثروا بمؤلفاتهم العلوم الإسلامية والأدب العربي الهندي، كما قام هناك بمهمة التدريس عدد من علماء الأزهر، وقد أشاد العلامة السيد رشيد رضا بجهود هذه الجامعة ومساهمات العلماء فيها.

وأولت الجامعة بالغ الاهتمام منذ تأسيسها بدراسة العلوم الإسلامية . ويرتادها الطلاب البالغ عددهم أكثر من عشرة آلاف ليس فقط من الهند ، بل من باكستان وأفغانستان وبخارى وقازان وروسيا وأذربيجان - مما جعلها 'الجامعة الإسلامية الأهلية الأم'. والجامعة اتخذت منهاجاً يجمع بين مختلف العلوم والفنون العربية واللغة الإنجليزية . كما أنها تصدر مجلة الداعي العربية الشهرية، أسسها الشيخ وحيد الزمان الكيرانوي ويحررها الآن الأستاذ نور عالم خليل الأميني. وقد أخذ نور العلم والثقافة من هذه الجامعة عدد من المؤسسات، مثل مدرسة مظاهر العلوم في مدينة سهارنפור التي هي توأمتها في الولادة.

### السلفية بنارس:

تأسست هذه الجامعة عام 1383 ، ونالت ترحيباً من جميع الأوساط العلمية والدينية في الهند وخارجها، وتهتم بتدريس القرآن والسنة النبوية واللغة العربية وآدابها القديمة والحديثة، وتحارب البدع والمنكرات التي تنافي الإسلام ، وتنشر العلوم الإسلامية والأدبية والاحتفاظ بالتراث الإسلامي والاعتناء بالتأليف فيه . وتصدر الجامعة مجلة عربية وهي صوت الأمة الشهرية.

## جامعة عليكره الإسلامية:

ظهرت هذه الجامعة في حيز الوجود نتيجة للجهود المخلصة التي بذلها السيد أحمد خان الذي ينتمي إلى سلالة ملوك المغول والذي تلمذ على الشيخ فيض الحسن السهارنفوري، وكان شديد التأثر بصحيفة ' النفع العظيم لأهل هذا الإقليم' التي أصدرها فيض الحسن ، وهي أول صحيفة عربية في الهند. اندفع بها إلى الأفكار التربوية والإصلاحية التي تمثلت فيما بعد في تأسيس جامعة عليكره، وكانت الثورة الهندية عام 1857 قد هدمت تماما البنية التحتية للأمة المسلمة في مجال السياسة والاقتصاد والتربية، وقام أحمد خان بتحريك الزعماء وحثهم على نشر التعليم العصري مع الاحتفاظ بالشخصية الدينية للجيل المعاصر . وقام بالتوفيق بين الدين والاتجاهات العلمية الغربية. وقال 'إن الدستور الأساسي للإسلام هو القرآن، وأي كتاب آخر لا يبلغ مبلغه'. وناضل طول حياته ضد التقاليد والعرف الباطلة والجهالة، ودعا الناس إلى حرية الفكر واتخاذ المواقف الانتقادية، كما حذرهم عن التعصب الديني وعدم الاختلاط مع الآخرين. واعتقد أن العلوم والمعارف العصرية الغربية وثقافتها لازمة لتحسين مستوى المسلمين دينيا واجتماعيا. وكان موظفا في حكومة الإنجليز وبحكم تلك الوظيفة تجول في المدن وعين أحوال المسلمين ، وأسس المعاهد التعليمية وقام بدوره ك مترجم للكتب العلمية الغربية إلى الأردية.

وانطلاقا من أعماله لنشر التعليم الحديث، بدأ مؤسسات تعليمية عصرية عام 1859 في مرادآباد وغازي فور. وانتقاله إلى عليكره صار نقطة تحول في حياته خاصة وفي مسيرة مسلمي الهند عامة، حيث قام بتوعية الشعب الهندي بضرورة التعليم العصري وأسس عام 1875 مدرسة محمدن الإنجليزية الشرقية وهي التي تحولت عام 1920 إلى جامعة عليكره الإسلامية.

وقد نجحت الجامعة في رسالتها وتخرج منها زمرة من العلماء القادرين في العلوم الدينية والعصرية. ويؤمها الطلاب من كل نواحي المعمورة حتى غدت من أكبر الجامعات الهندية ، توفر جميع الدراسات في العلوم والفنون واللغات . وفيها مكتبة مولانا آزاد الكبيرة التي تضم عددا كبيرا من المخطوطات النادرة.

## دوة العلماء ودار العلوم بلكهنو:

تأسست ندوة العلماء عام 1892 على يد العلماء الربانيين من أمثال: شيخ الهند محمود حسن ، والشيخ أشرف على التهانوي ، والشيخ خليل أحمد السهارنفوري ومولانا السيد محمد على المونغيري ومولانا ثناء الله الأمرتسري والعلامة عبد الحي الحسني، ممن اختمرت في رؤوسهم الأفكار الجادة عن ترقية المسلمين في مجال التعليم الديني والعصري . وأكد الشيخ المونغيري الأمين العام الأول على أمرين من بين أهداف الندوة : التعمق في العلوم الدينية والاطلاع على

القضايا المعاصرة والبصيرة الكاملة بالأوضاع الراهنة. وتحقيقاً لهذه الأهداف أسسوا دار العلوم تابعة لندوة العلماء عام 1898، حاملاً تلك الرسالة النبيلة التي يعبر عنها العلامة أبو الحسن علي الندوي: ' ووضع أساسها على مبدأ الجمع بين الدين الخالد الذي لا يتغير وبين العلم النامي الذي لا يتحجر- بين صلابة الحديد في العقيدة وبين نعومة الحرير في اقتباس العلوم النافعة'. وقد حظيت دار العلوم وندوة العلماء بخدمات العلماء الأجلاء من أمثال العلامة شبلي نعماني والشيخ محمد تقي الدين الهاللي والعلامة سيد سليمان الندوي والدكتور عبد العلي والشيخ محمد بن حسن الخزرجي والشيخ محمد طيب المكي حتى آلت عمادتها إلى الشيخ أبي الحسن علي الندوي فزادها ازدهاراً وبهاء مما جعلها أكبر المؤسسات التعليمية الدينية العاملة في القطاع الخاص في الهند. وفي عام 1955 بدأت ندوة العلماء إصدار مجلة عربية شهرية وهي البعث الإسلامي ولا تزال تصدر إلى الآن.

### الجامعة المليية الإسلامية:

تم تأسيس الجامعة المليية الإسلامية عام 1920 على يد الزعيم الإسلامي مولانا محمد علي، ويأتي تأسيسها تلبية لنداء الأمة إلى مقاطعة المدارس والكليات التابعة للنظام الإنجليزي، وتوفير التسهيلات العصرية لأبنائها مع الحفاظ على الهوية الإسلامية، وفي أيام حركة الخلافة والوطنية ، انفصل عن حركة عليكرة التعليمية بعض أبنائها وساداتها وتحمسوا في إنشاء هذه الجامعة. وانتقلوا بها من عليكره إلى دلهي فصارت مقرها، وكان الدكتور ذاكر حسين رئيس الهند السابق على رأس هذا الصرح العلمي، وعلى مرور الزمن تم اعتمادها من قبل الحكومة. ثم تطورت وأصبحت تدرس العلوم العصرية والتكنولوجيا ولحقت بركب الحضارة الحديثة.

### دائرة المعارف بحيدرآباد:

تأسست دائرة المعارف في حيدرآباد عام 1888، بتوجيه العلامة السيد حسين البلكرامي ومولانا عبد القيوم. وإليها يرجع الفضل في إحياء التراث العربي والإسلامي في بلاد الهند، وتم نشر مئات من أمهات الكتب في السيرة والتفسير والتاريخ والفقهاء وأسماء الرجال والعلوم الرياضية والحكمة. ولا تزال تقوم رمزاً صالحاً للثقافة الإسلامية التي تغذت بها هذه البلاد. وقد اعترف بجهودها عظماء الشرق والغرب. وقال العلامة الشيخ إبراهيم الجبالي رئيس بعثة الأزهر وقد زارها عام 1937. 'إنا نعترف لرجال دائرة المعارف بحيدرآباد بتلك الجهود الموفقة التي بذلوها في خدمة العلم ونشر الثقافة العربية، فقد وجهوا همهم العالية إلى إحياء الكتب القيمة التي جادت بها قرائح الأئمة المتقدمين.'



وهناك مدارس أقدم مما سبق، ومنها **المدرسة الرحيمية** التي أنشأها عام 1662 مولانا عبد الرحيم والد شاه ولي الله الدهلوي، وتخرج منها لفييف من العلماء والدعاة ، فيهم المحدثون والمؤلفون والفقهاء. ومدرسة **السيد أحمد الشهيد** ، وهي على منوال المدرسة الرحيمية، ومنها بلكهنو ، أسسها عام 1693 الشيخ نظام الدين السهالوي، مؤسس المنهج النظامي ، وظلت طوال العشرينات منبرا للثقافة والحضارة التي قادها الشيخ عبد الباري فرنغي محلي. ومنها جامعة قاسمية مدرسة **شاهي** بمرادآباد التي أسسها مولانا محمد قاسم النانوتوي عام 1879 ، **والمدرسة الأمينية** بدلهي المؤسسة عام 1897 على يد مولانا أمين الدين الكشميري أحد تلاميذ شيخ الهند، في ولاية تامل نادو، أسسها كاكا محمد عمر أحد التجار المعروفين في المنطقة عام 1924، الذي تولي اهتماما كبيرا بنشر العربية والثقافة الإسلامية في مناطق جنوب الهند، وقد تخرج منها علماء أفاضل كان لهم دورهم في التأليف العربي والتصنيف والترجمة.

## الآثار الثقافية ومراكزها

يوجد في الهند معالم ثقافية قديمة وحديثة. منها الآثار والمعاهد والمعابد والهيئات الثقافية. ونذكر هنا ما عدا الذي أشرنا إليه سابقاً.

**البوابة الهندية:** وهي بوابة ضخمة تقع في راج بت شرق قصر الرئيس الهندي في دلهي. وطولها 42 متراً، بناها الحكام الإنجليزي تذكراً لمن قتل في الحرب العالمية الأولى وعددهم تسعون ألف.

### الطريق الكبير Grand Trunk Road

هذا الطريق بين بنغال وبشاوار وطوله 2500 كم، أنشأه الملك شيرشاه السوري يربط شرق الهند بغربه.

**مبنى تذكاري لجاليان ولا باغ:** تم بناؤه عام 1961 ، تذكراً خالداً لمن قتل في حادثة جالايان ولا باغ ، بني من الحجر الأحمر بطول 45 قدماً، افتتحه السيد راجيندر برساد الرئيس الهندي في ذلك الوقت.

**هواء محل:** وهو قصر الريح ينطق بتراث راجستان الثقافي بناه مهاراجا سَوَأي برتاب سنغ عام 1799 في مدينة جيبور، يقوم رمزاً للفن المعماري في ذلك العهد وهو في خمسة أدوار تبهر منه العيون.

: وهي في أورنغاباد بمهاراشترا، في الصخور العالية المنحدرة مطلة على نهر واغار، عثر عليها جون سمت عام 1819 في خلال جولته للصيد. ويعتقد أن هذه الأغوار وجدت هناك منذ القرن الثاني قبل الميلاد. وفيها 29 غاراً نقشت فيه تعاليم بوذا. ومثلها أغوار ألورا.

: وهي في قرية كاجوراؤ في مادهايا برديش، مشهورة بنقوشها التي تتمثل فيها فن النقش والحفر القديم في القرون الوسطى، وقد زارها الشاعر العربي عمر أبو ريشة ووصفها وصفاً جميلاً. ويُعتقد أنها مبنية في القرن العاشر.

**جارمينار:** وهي في مدينة حيدرآباد المشهورة، وفيها أربع منارات، تم بناؤه عام 1591 على يد الملك محمد قطب شاه، وكل مناره فيها طولها 48 متراً.

**مهرجان كومب:** وهو مهرجان عظيم يحضره حشد كبير من الناس، يقام أربعة مرات في خلال اثنتي عشرة سنة، ومقره برياغ وهريدار و أوجين وناسك، ويقال أن هذا المهرجان يحضره أكثر من ستين مليون .

ومن المعاهد الثقافية في الهند هيئة الدراسات الأثرية الهندية ومقرها دلهي، Archeological survey of India، يهدف إلى الحفاظ على التراث الثقافي والتنقيب عن الأثرية، تأسس عام 1861. والمتحف الوطني في دلهي الذي تأسس عام 1949، وهو أكبر المتاحف في الهند. والمكتبة الوطنية في كلكتا، تم تأسيسها عام 1948، وهي من أكبر المكتبات في الهند. ومكتبة خدا بخش الشرقية في بنتنا، ومتحف سالار جنغ في حيدرآباد. والمكتبة الجمعية الآسيوية في كلكتا.

### المجلس الهندي للعلاقات الثقافية

هذا المجلس هيئة مستقلة للوزارة الخارجية أسسها الوزير الأول للتعليم والتربية في الهند المستقلة مولانا أبو الكلام آزاد عام 1950. ويهدف هذا المجلس إلى: المشاركة في تشكيل السياسات والبرامج للعلاقات الثقافية الخارجية للهند وتنفيذها، وتعزيز العلاقات الثقافية وترسيخها بين الهند والبلدان الأخرى والتفاهم الدائم معهم، وإيجاد العلاقات مع المنظمات الدولية والوطنية العاملة في مجال الثقافة.

وفي إطار الجهود التي يبذلها المجلس لتقوية أواصر الثقافة والتفاهم المتبادل، يقوم بإصدار مست مجلات فصلية في خمس لغات عالمية، وهي في الإنجليزية Indian Horizons، وفي العربية: ثقافة الهند، وفي الفرنسية: Rencontre Avec L'Inde، وفي الأسبانية: Papeles de la India، وفي الألمانية Indien in der Gegenwart، وفي الهندية Gagananchal. وفي إطار التبادل الثقافي بين الهند والبلاد العربية، تصدر مجلة الهند من سفارة الهند بسوريا ومجلة صوت الشرق من سفارة الهند بالقاهرة.

## ثقافة كيرالا القديمة

يشكل تاريخ كيرالا جزءًا لا يتجزأ من تاريخ الهند، وثقافتها من إحدى الثقافات التي أثرت الثقافة الهندية منذ القدم. وهي تقع جنوب الهند ما بين البحر العربي والجنوب الغربية الممتدة من الجنوب إلى الشمال. وكانت الولاية في عزلة عن الأحداث السياسية التي زعزعت شمال الهند ، ولم تتعرض للإغارات الخارجية التي شهدتها المناطق الشمالية. ولم يصل إليها طوائف الآريين والبوذيين وغيرهم إلا بعد فترة طويلة. ولذلك استطاعت كيرالا أن تحتفظ بتقاليدها المتميزة في نظام الأسرة وشؤون الاجتماع، وفي ظل هذه التقاليد تطورت فنون الرقص الشعبية مثل موهنياتم وجاكياركوت وأتم تول وكاتا كالي.

وقد كان لأفكار وحدة الوجود التي قادها سري شنكراجاريار أثر كبير في شعوب كيرالا القديمة في الفترة ما بين 788-820 ق م. وقد قام الملك روي ورما بفتوحاته المستمرة ، كما قام ملوك الطوائف بفتوحاتهم في المقاطعات الشمالية فيها. وأما تسميته فتأتي من ' كيرم ' وهو النارجيل ، فيكون معناه أرض النارجيل، وهي كذلك في الأساطير السنسكريتية، كما يقال إنها مشتقة من تشيرا نسبة إلى الملوك القدماء، وورد اسمهم في اللوحات الأثرية المكتوبة في عهد الإمبراطور أشوكا، وقد شاع في عهدهم تسمية ' تشيرناد '.

### كيرالا في كتب المؤرخين العرب:

وقد ورد ذكر كيرالا كثيرًا في مؤلفات العرب الذين كانت لهم علاقة وثيقة بها منذ أقدم العصور والتي قويت بعد ظهور الإسلام، ومن ذلك ما كتبه السيد سليمان ، وكان تاجرا يرتاد سواحل مليبار وقتئذ ، وابن خرداوويه ذكر في كتابه عن سواحل مليبار الممتدة من الجنوب إلى الشمال ، وأشار إلى القافلة التي كانت تحمل الأرز من بلي فاتنم إلى سرنديب، ومن المؤرخين العرب الذين ورد في مؤلفاتهم أخبار كيرالا : أبو زيد والمسعودي الذي زارها وعابن عجائبها وغرائبها. وفي القرون الوسطى جاء المؤرخون من أمثال البيروني والإدريسي وياقوت الحموي ، وهؤلاء يذكرون في كتبهم أحوال الناس ومعيشتهم في كيرالا.

وجاء ابن بطوطة إلى الهند وأقام مدة طويلة ودرس السنسكريتية، واستغرقت زيارته لدول العالم 29 سنة، ومن أبرز كتبه: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. وقد زار كالكوت ست مرات ، وزار كولم أيضا. وذكر أخبارًا طريفة عن ملك كالكوت وشعوبها ويصف مدينة كولم بأنها أجمل مدن في كيرالا ذات تجار أغنياء وأسواق مزدحمة. وقد ورد ذكر كيرالا أيضا في كتب الرحالين من البرتغال وإيطاليا والإنجليز.

## ديان القديمة في كيرالا

كان في كيرالا القديمة ثلاث قوى هامة، دولة آي في الجنوب ويلبها دولة جيرا وفي الشمال الأقصى ملك هيلي. وكانت المناطق الواقعة جنوب تروولا في أيدي آي، ومن أبرز ملوكهم جاديان وفكرمادنيا وراغونان. ودولة جيرا اتسعت من كوتاناد إلى حدود هيلي، ودولة هيلي امتدت إلى مناطق منجلور.

وقد اعتنق أهل كيرالا القديمة تقاليد درافيدية ديناً لهم، كانوا يعبدون الآلهة - الأحياء منهم والأموات - والأشجار، ويقدمون لها القرابين برقوقصهم وأغانيمهم المختلفة، ويقدمون شجرة الأثاب اعتقاداً منهم أنها ملجأ الآلهة، وقد انتشرت في الولاية الديانات القديمة مثل دين جينا، ويعتقد أن هذا الدين وصل إلى كيرالا في القرن الثالث قبل الميلاد، حيث كان الملك جندرا كوبدا الذي انزل عن عرشه والتحق بالناسك بدرًا باهو وذهب معه إلى ميسور، وأتباعه نشروا هذا الدين في جنوب الهند كله، وكان لهم معابد في مّي لاغم وبروولور وفي منطقة ويناد، ثم تحول الكثير منها إلى هيكل الهنادكة، ومنذ القرن الثامن الميلادي بدأوا يضعفون.

وديانة بوذا انتشرت في كيرالا في عهد الملك أشوكا في القرن الثالث قبل الميلاد، ورد ذكره في الأغنية التاملية القديمة، وقد اكتشف في أثناء الحفر بمناطق كاروناكالي وماويليكرا أصنام بوذية، ولكن في القرن الثامن الميلادي لما قام سري شنكر آجاريًا بإصلاحاته الدينية بدأت ديانة بوذا تضعف، إلا أن آثارها باقية في ثقافة كيرالا. والفضل في انتشار الطب آيورفيدا يرجع إلى نساك بوذا وكذلك انتشار التعليم وتأسيس المعاهد التعليمية.

### اليهودية:

وصل اليهود إلى كيرالا فراراً من موطنهم الأصلي من أجل إيذاء الأعداء في القرن الأول الميلادي، وقد أغار الروم على اليهود ودمروا معبدهم في 68 ميلادية، وهاجر عقب ذلك الآلاف منهم ووصلوا كودونغلور واستقروا هناك حتى القرن الخامس عشر، وقد نالوا امتيازات كثيرة من ملوك كيرالا، يدل عليه المرسوم الملكي الذي أصدره باسكرا روي وارما عام 1000 ميلادية، والذي أرسله إلى الربان جوسف المشهور آنذاك، وبموجبه نال الربان حق جباية الضرائب من المواطنين كما نال بعض الترخيص في الضرائب لممتلكات اليهود.

وقد اضطر اليهود إلى الهجرة إلى كوشن عام 1565 عقب احتلال البرتغال نواحي كيرالا، وأسسوا في متانجيرى معبداً لهم لا يزال قائماً هناك، وكانوا في أمن وسلامة أيام احتلال هولندا والإنجليز، ثم لما قامت دولة إسرائيل عام 1948 رجعوا إليها إلا قليلاً منهم. واحتكاك اليهود بأهل كيرالا أثر كثيراً في اللغة العبرية. وفيها عدد من الألفاظ ذات الأصل المليالمي، مثل الأم وكاكا لمعنى الأخ ومابلا لمعنى الزوج.

## الدين المسيحي:

في القرن الواحد الميلادي نفسه وصلت الديانة المسيحية في كيرالا، ويقال إن توماس القسيس أحد الحواريين ، خرج إلى الهند ووصل كيرالا عام 52 م. وأسس كنائس في سبعة أماكن بجنوب كيرالا، واعتنق الكثير الدين المسيحي على يديه. وفي عام 345 وصل إلى كيرالا أربعمائة من النصارى بقيادة تومان الكنعاني وقاموا بنشر المسيحية . وكانت السيادة الدينية لنصارى كيرالا لبطريق بابل، وفي عام 1599 صدر قرار أوديام بيروور الذي كان ينص إلغاء سيادة بطريق بابل، وحلت محلها سيادة البابا في الروم، وكانت الشعائر الدينية قبل ذلك في السريانية ، وتم تحويلها إلى اللاتينية.

وقد اهتمت الحركات المسيحية المختلفة بنشر التعليم الغربي في كل مناطق كيرالا، وقاموا بدور قيادي في تأسيس المدارس والكليات في الولاية لترويج التعليم العصري ، كما أسسوا المستشفيات ومراكز الخدمات الأخرى.

## الثقافة الإسلامية في كيرالا

كانت سواحل مليبار على علاقة وطيدة ببلاد العالم منذ أقدم العصور وقد جاء في العهد القديم أن الإسرائيليين كانوا يتجرون مع الهند في عهد داود عليه السلام. وكانت السفن التجارية في تلك الأيام تصل مرة في كل ثلاث سنوات ميناء 'أوفير' بالسواحل المليبارية. وهي الميناء المعروف باسم Beypore الواقع على شاطئ البحر العربي. وتبعهم اليونان والرومان في التجارات البحرية مع الهند. ثم لما تأسست مدينة حضر موت في السواحل الجنوبية للجزيرة العربية أصبح العرب همزة وصل في التجارة بين الهند والبلدان الخارجية.

وتتميز سواحل مليبار في هذه العلاقات بمكانتها المرموقة في خارطة التجارة العالمية القديمة. وذلك بموقعها الجغرافي. إذ تصل إليها الشوارع والسفن من السواحل العربية جرياً على الماء وعلى اتجاه الرياح الشمالية الشرقية. ولذلك كان يعتبر مليبار، وكجرات معها، بوابة أمام الرحالين العرب إلى سواحل الهند. وكانوا يرتبون نشاطهم التجاري حسب التغيرات الموسمية.

### قصة إسلام ملك مليبار :

جاء في تحفة المجاهدين - وهو من أهم المصادر الموثوقة لتاريخ كيرالا - قصة إسلام ملك مليبار ولقائه بالنبي صلى الله عليه وسلم. وهي كما يلي:

عقب ظهور الإسلام بمكة نزل جماعة من العرب المسلمين في كدنگلور، وهي وقتئذ عاصمة مليبار والمرفا الهام في جنوب الهند، وكانوا في طريقهم إلى سرنديب، ولما سمع ملك كدنگلور بقدمهم رغب في مقابلتهم وضيقتهم في قصره واستسفر أحوالهم، فأخبروه ببعثة النبي الجديد في مكة ومعجزة شق القمر، وعزم الملك على زيارته، وأسر إليهم أنه سيرافقهم في عودتهم إلى بلاد العرب. ولما رجعت هذه الجماعة من سرنديب رتبوا شؤون سفرهم مع الملك. فجمع الملك رجال قصره وحاشيته وأقربائه وقال لهم: 'إني أريد الانقطاع إلى العبادة لمدة سبعة أيام، فلا يدخلن عليّ أحد منكم طوال هذه المدة'. ووزع مسؤولية الحكم بين وزرائه وأقربائه وكتب لهم بذلك لكي لا يكون بينهم شجار فيما يتعلق بالحكم.

وبدأ سفرهم ليلاً. ونزلوا أولاً في فنديينه وقضوا هناك يوماً، ثم اتجهوا نحو درمفتن وأقاموا بها ثلاثة أيام، ثم ذهبوا حتى وصلوا إلى شحر في بلاد عمان. وهناك رأوا جماعة من المسلمين يقصدون مليبار للدعوة الإسلامية وبناء المساجد فيها. وحدث أن مرض الملك في خلال ذلك، وأوصى هذه الجماعة ألا يتأخروا عن سفرهم إلى مليبار. وأعطاهم خطاباً إلى حاكم مليبار لإكرامهم وإسداء التسهيلات اللازمة لهم. وقال لهم ألا يخبروا بمرضه أو بموته - إذا مات - أحداً من أهل مليبار. ثم إنه مات هناك ودفن في شحر أو في ظفار.

وقد حدث بعض الاختلافات في سرد هذه الحكاية ، إلا أن روحها واحدة. والملك المشار إليه في القصة هو شيرمان برومال. ولكن يعرف هذا الملك في بعض الكتب التاريخية باسم ساموتري . وكلاهما يدلان على شخص واحد. فالأول هو الاسم الأصلي لتلك العائلة، والثاني هو اللقب الذي نالت هذه العائلة حين كانوا يحكمون المناطق المجاورة للبحر فيكون معنى ساموتري: ملك البحر. وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن مليبار هي أول منطقة انتشر فيها الإسلام في القارة الهندية.

### المساجد العشرة الأولى في كيرالا:

إن الجماعة الذين خرجوا إلى مليبار حاملين خطاب الملك وصلوا سالمين في كدنگلور ، وأعطوا الحاكم خطاب الملك المتوفى، فضيّقهم الحاكم وسمحوا لهم بالإقامة هناك وأقطع لهم الأرض والبساتين . وكانوا عشرة رجال وخمس نساء، وأقاموا في كدنگلور وبنوا مسجدا فيها وتوطن فيها مالك بن دينار. وأرسل ابن أخيه مالك بن حبيب إلى كولم وبنى هناك مسجدا، ثم رحل إلى هيلي مراوي وباكنور ومنجلور وكاسركود وجرفتن ودرمفتن وفندرينه وأخيرا وصل شاليام وبنى المسجد في كل هذه الأماكن.

ولم يبين المساجد في شمال الهند إلا بعد الفتح الإسلامي الذي قادها محمد بن القاسم الثقفي عام 91 هـ.

:

تدل الوثائق التاريخية على أن أول أسرة مسلمة حكمت في الهند كان في مليبار ، وذلك قبل أن تتم الفتوحات الإسلامية في شمال الهند بعدة سنوات . وكان في شمال كيرالا مدينة كانور عاش فيها أراكل راجا ومشم أي الأسرة المالكة بأراكل. يرجع أصلها إلى شيرمان برومال. مؤسس هذه الأسرة هو محمد على بن السيدة سري ديفي ، أخت شرمان برومال. وقبل إسلامه اسمه مهابلي. وأسست هذه الأسرة عام 64 هـ ومقرها دارمادم Dharmadam . وقد تم العثور على النقود الفضية التي تحمل اسم مالك أراكل ، ويعود تاريخ نشرها إلى القرن الثامن الميلادي. وقد كانوا يقومون بنشر الدعوة والثقافة الإسلامية في ربوع مليبار. وكانت مليبار، وكانور بصفة خاصة ، في عهدهم مركزا للتجارة الخارجية . وكان الملك نفسه يشرف على أمور التجارة. واشتهر ملك أراكل في الأسواق المصرية والإفريقية بلقب الملك التاجر، وكانوا يقيمون إصلاحات عديدة في المواني والمدن لتسهيل التجارة. وقد أبرموا عدة معاهدات ودية تجارية مع البلاد الخارجية، كما كانوا يستقبلون السفراء والمندوبين من مصر وتركيا وإيران وأفغانستان.



### المقابر الأثرية في مليبار:

مما يدل على أن الثقافة الإسلامية وصلت مليبار في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ما وُجد من القبور الأثرية في قرية إيريكور بمقاطعة كانور حيث كانت المقبرة المشهورة القديمة ' نيلاموتم ' يوجد فيها حوالي مائة قبر أثري، وعلى كل منها شاهدة من الحجر الأبيض، نُصب ذلك حسب العادة المتبعة في تلك الأيام، مكتوبا عليه اسم المتوفى مثل حسن وزيد، ولكن الحروف خالية من النقط . ولا يوجد في التاريخ ما يشير إلى تفاصيلهم، إلا أن ذلك إشارة واضحة إلى أنهم وصلوا من البلاد العربية إلى مليبار قبل سنة 60 هجرية، أو انتشرت العربية هنا في تلك الأيام، لأن نظام كتابة العربية بالنقط والشكل بدأ بعد الستين من الهجرة في عهد الحجاج بن يوسف الذي يعرف بلقب واضح النقاط والحركات للحروف العربية.

## الديني والاجتماعي

كان يسود نظام الطبقة الكريهة في مجتمع كيرالا القديم. ووجدت بين الطبقات العليا والسفلى فجوة عميقة. وقد تمتعت الطبقات العليا بامتيازات كثيرة في ظل حكم ملوك الطوائف. والوظائف الحكومية كانت حكرًا عليهم. والحكام الإنجليز شجعوهم إذ أنهم كانوا في حاجة إلى بقاء هذه الطبقة لتحقيق أهدافهم. والبراهمة هم أولو الأمر في القضايا والجنایات. والمتهمون إذا كانوا من الطبقة السفلى - وهم المنبوذون والمسلمون غالباً - فلا خلاص لهم من العقوبة، يُلحقونهم أشنع العقوبات لأدنى الجرائم.

والعبودية سائدة كذلك في أوائل القرن التاسع عشر، وهم كالأبقار والحيوانات تباع وتشترى في الأسواق العامة. وكذلك النسوان في الطبقات السفلى لا يجوز لهن أن يسترن صدورهن ولا يلبسن ثيابا يستر عوراتهن. كما وُجد هناك طبقات داخل طبقة، وقد كان في المجتمع الهندوكي تقاليد فاسدة أدت بهم إلى الفقر والضيقة المالي. وللسياسة المركزية التي أعلنها مارتاندا ورما وشكتان تمبوران نفوذ كبير في تغيير التيار الثقافي منذ القرن التاسع عشر.

وبفضل الصحة الاجتماعية وانتشار الأسلوب الغربي في الحكم والإدارة، بدأت رياح التغيير تهب على مجتمع كيرالا. وأول شيء خضع لهذا التغيير هو العبودية التي تم إلغاؤها في أوائل القرن التاسع عشر، كما تجددت إدارة الحكم في ترودانكور وكوشن ومليبار بحيث يتمشى مع المفاهيم الجديدة. وقد ألغيت الوظائف التقليدية وتم عزل الموظفين غير الأكفاء، وأنشئت المحاكم المدنية والجنائية على غرار النظام الغربي. كما ألغي عدد من الضرائب التي تقضي على الحرية الفردية وتعوق الانطلاق الاقتصادي.

:

كانت نسوان طائفة جنار من المنبوذين لا يحق لهن ستر الصدور، ولما طالبت عليهم الأيام على هذه الحالة الوحشية أقمن ثورة عنيفة ارتج لها المجتمع كله حتى اضطر المسؤولون لإصدار مرسوم عام 1859، يسمح لهن بستر الصدر واتخاذ الملابس المناسبة. وهذه الثورة تعرف بثورة جنار.

### علم الغربي وحركات المبشرين:

كان نظام التعليم الغربي دعماً للتقدم الاجتماعي في كيرالا. ومنذ القرن التاسع عشر بدأ العديد من الحركات التبشيرية البروتستانتية تعمل في ترويدانكور وكوشن بموافقة من الملوك. وأول شيء قاموا به هو إنشاء المدارس، وقد بذلت جمعية لندن التبشيرية في هذا المجال جهوداً متواصلة، وأسسوا مدرسة دينية في كوتايام لتدريب الرهبان، وأما في مليبار فالنفوذ فيها لجمعية باسل التبشيرية. أسسوا مدرسة في كلاي (كالكوت) وأخرى في تالاشيري.

وقد سبب هذان العاملان - نظام التعليم الغربي ونشاطات الحركات التبشيرية - تغييراً جذرياً في ثقافة كيرالا ، ومع ذلك تنشطت الصناعة وصارت المدن يجذب إليها الناس للإقامة والتجارة ، وتطورت وسائل النقل بين المدن والقرى. وفي فجر القرن العشرين شهدت كيرالا أعمال تجديد وإصلاح شامل. وكانت أعمال آريا سماج وجمعية راما كرشنا مؤثرة في قلوب الهنادكة حتى إن البراهمة وكشتريا طالبوا بمثل تلك التغييرات التي بدأت في شمال الهند. وقاد هذه الحركة التجديدية في كيرالا رجال بارزون منهم جاتامبي سامكل وسري نارايانا غورو ، وواكباً انداء، وقد انتقد جاتامبي سامكل تلك الامتيازات الخاصة التي كان يتمتع بها البراهمة، وتعاون هو مع سري نارايانا غورو في إقلاع العادات الباطلة من المجتمع الهندوكي. وألف الكتب حول المساواة الاجتماعية والفلسفة الدينية. وحاول في تقديم كل الأديان في صورتها الموحدة وإبراز روح التعاون فيها. وهذه الأعمال كانت بمثابة حجر الأساس للمسيرة الثقافية والفكرية لمجتمع كيرالا المعاصر.

### دور سري نارايانا غورو:

أما سري نارايانا غورو فهو يعرف بلقب أب النهضة في كيرالا، وخصوصاً بين طائفة إيزاوا، وهو كسابقه ثار ضد سيطرة البرهمية في شؤون الدين والمجتمع، وحارب بشدة المنكرات الطبقيّة ، وأسس هو معابد خاصة للمتخلفين والطبقة السفلى ، وسمح لهم وللمنبوذيين بإقامة العبادات فيها. وقد قدم للمجتمع مفهوماً جديداً في العقيدة والعادات. واتجاهه الفكري يتمثل في هذا الشعار: ' طبقة واحدة ودين واحد وإله واحد للإنسانية'. وقدّم أسلوباً مفيداً للنهضة الدينية والثقافية في كيرالا. ولا شك أن هذه الأعمال قد أيقظت الهنادكة من جمودهم وأفكارهم الرجعية.

ومنهم والك بداندان ، وكان مقره شمال ملييار واتصل بجمعية آريا سماج ، ثم استقل وشكل جمعية للدراسات الدينية، وبدأ يحارب عبادة الأوثان والخمور ونظام الطبقيّة، وهو بهذه الأعمال استطاع أن يساهم في الحركة الوطنية التي قويت في ذلك الوقت. وأول حركة قامت بالعمل المتواصل ضد المنكرات هي سمتوا سماج ( حركة المساواة). أسسها ويكوندا سامي بجنوب كيرالا، وتنشطت أعمال الإصلاح المذكورة بمساهمة الجرائد التس أسست وقتئذ ومنها كيرالا كومدي التي بدأ صدورها عام 1911 ، وبثت هذه الصحيفة روحاً جديدة في الأفراد تدفعهم إلى العزة والثقة بالذات.

## مظاهرات ويكام:

وفي عام 1924 أقيمت مظاهرة اعتصام في ويكام ضد التفرقة الاجتماعية. وقد شهدها غاندي أيضا. وكان معابد الهنادكة لا تسمح للمنبوذيين ولطبقة المتخلفة الأخرى بالدخول فيها وممارسة عباداتهم. واستمرت هذه المظاهرة عشرين شهرا. وانتهى أخيرا برفع جميع عناصر التعصب والتفرقة الدينية. وتعدت هذه المظاهرات إلى معابد أخرى في كيرالا كانت تجرى مجراها القديم، وكان من نتائجها أن صارت أبواب المعابد مفتوحة للجميع، وذلك في عام 1928. وتبعاً لذلك صدر مرسوم ملكي في عهد الملك سري جتيرا ترونال بالا راما ورما عام 1936 ، و كان ذلك إعلانا عاما نال الهنادكة بموجبه الحرية الكاملة لدخول المعابد وإقامة شعائرهم الدينية بدون اعتبار بانتمائهم الطبقي ، مما أحفظ عليه رجال الطبقة العليا المتزمتين ، وصار ذلك المرسوم ثورة صامته اصطف فيها الجميع وتكاتفوا للرقى الاجتماعي والثقافي.

ومصلح آخر في كيرالا هو أيان كالي ، كان من طبقة بولايا المتخلفة، وكان لا يسمح لهم بشيء مما كان لغيرهم حتى لا يجوز لهم المشي على الطريق العام، وقد انتهز أيان كالي وقت صدور المرسوم الملكي المذكور وأقام مظاهرات متواصلة ضد الاضطهادات التي تعرض لها المنبوذون من بني جنسه. كما قام وي. تي. بتا تيري باد بأعماله التجديدية بين طائفة نامبودري.

## الإصلاح بين المسلمين:

ولم يتقصر أعمال الإصلاح والتجديد في المجتمع الهندوكي فحسب ، بل تجاوزت أصدائها بين المسلمين. وقد وكان الشيخ وكام عبد القادر مولوي في طليعة الأعمال التجديدية. وقد انتشرت بين المسلمين في تلك الأيام البدع والمنكرات والعادات الباطلة، والتقاليد الهندوكية سرت بينهم . وأدرك الشيخ الحالة المؤلمة التي يعيشها الأمة المسلمة وفهم أن الحل الوحيد لهذه الأزمة هو العودة بهم إلى تعاليم القرآن والسنة المتطهرة. وبدأ يدعو الناس إلى التعاليم الدينية والعصرية وتعلم اللغة الإنجليزية. وكان يعرف بجانب مليالم، اللغات الفارسية والعربية والأردوية. ودوره في الصحافة جدير بالذكر، وقد وفق لإصدار الصحف المليالمية في تلك الأيام المظلمة بصورة ناجحة. ومنها صحيفة مسلم، وصحيفة ديبিকা. نشر فيها معاني القرآن الكريم ودروس الثقافة الإسلامية ، وقد تأثر في تلك الفترة بأفكار المصلحين في البلاد العربية. وكل الحركات الإصلاحية التي ظهرت بين المسلمين فيما بعد وقويت في النصف الثاني من القرن العشرين تدين له بالفضل .

كما اهتم الشيخ بنشر اللغة العربية المليالية ، وهي لغة مليالم أصلا، إلا أنها تكتب بحروف عربية بتصريف بسيط لكي ينطبق أبجدية مليالم. وإنه فعل ذلك بهدف تسهيل القراءة والكتابة للعوام الذين كانوا يجهلون حروف مليالم. وصارت هذه اللغة المتولدة عاملا قويا لتقدم المسلمين الثقافي والتربوي حقبة من الزمن، إذ كانت ترجمة القرآن والكتب الدينية والمدرسية تنشر فيها.

وكان للشيخ فضل سبق في رواج اللغة العربية في ربوع كيرالا. وفي عام 1913 قدم طلبا إلى ملك تريفيدانكور لتعيين الأساتذة لعليم العربية، ووافقت الحكومة عليه فوراً ، وعينوا الشيخ وكم مولوي مفتشا لمراقبة تعليم العربية، ثم وكل إليه إعداد الكتب المدرسية لهذا الغرض، ومن الكتب التي أعدها: الدروس العربية ، وتعليم القرآن ، وأحكام التجويد. وأما في منطقة كوشين فكان هناك الشيخ ثناء الله مقدي تنغل والشيخ محمد همداني ، تخطى كل منهما خطوات الشيخ وكام عبد القادر في نبذ المنكرات ونشر العربية.

## ثقافة كيرالا في مليالمية

ساهمت كيرالا في إثراء تراث الثقافة الهندية. ومنه لغة مليالم ، اللغة الرسمة في الولاية. وكانت هي حتى عام 800 م جزءا من لغة تامل. واللغة المليالمية الحالية تكونت فرغا من لغات درافيدا ، وهي الأخيرة منها ولادة. وفي الفترة ما بين القرن التاسع والثاني عشر الميلادي ظهرت في كيرالا لغة أدبية مزيجة من السنسكريتية واللهجة المحلية ، وعرفت باسم ' مَنِي بَرَوَالْمُ'. وفي القرن التاسع الميلادي تكونت لغة مليالم مستقلة من لغة تامل. ومن أوائل الكتب في القرن الثالث عشر ، أوني جِيرُودِيوي جَارَتَا' وهو أوصاف نساء كن إماء للآلهة في تلك الأيام. وكتاب آخر رسالة أوني نيلي المكتوب ما بين 1350-1365 ، ومحوره الإنجازات التي حققها الملك إروي وارما وأدتيا وارما . ومن هذه الكتب راجَارَتَناولِييام كتبه نارايانن في مناقب ملوك كوشن. وكانت تنتشر في تلك الأيام أغاني وأناشيد مدحا للملوك، ومن ذلك 'مامانكم كلي بات' الذي كتبه كادايجيرِي نامبودري، وهو سجل تاريخي لمنطقة كالكوت. وفي القرن الخامس عشر ظهر كتاب كِرَشْنَاغَاذا، وهي مجموعة قصائد جيروشيري مكتوبة في سذاجة وبساطة ، إلا أن الغزل غلب فيها.

ومع القرن السادس عشر بدأت اللغة المليالمية تتعرض لنزعات جديدة وشجعها الملوك والأمراء. وفي هذه الفترة عاش إيزوتاجن وكتابه المشهور أديتما رامايانم ومهابارتم من أروع الأعمال الأدبية الكلاسيكية في مليالم. وهو الملقب بـ ' أب اللغة المليالمية الحديثة' . وكان الشاعر بُونْدَانَم نَمبوتيري هو الآخر أهمية في تطور اللغة، وكان من أشعر شعراء حركة بَگهت. وعمله الرائع نَجَانَبَانَا يجسد أفكاره الفلسفية. وتطورت اللغة وآدابها ودخلت مرحلة أخرى بظهور كونجان نمبيار ورامابورات واريار وكان الأول رجلا ذا نكتة وفكاهة وانتقاد عنيف لعيوب المجتمع ، وصارت أعماله موضع اهتمام المجتمع.

كان النصف الثاني من القرن السادس عشر نقطة تحول في مسيرة مليالم. لأن البرتغال حين قدموا إلى كيرالا أسسوا المطابع في كوشن عام 1577، وفي بداية القرن الثامن عشر ظهر كتاب قيم في مليالم وهو The Hortus Malabaricus ، وهو موسوعة للفوائد الطبية للنباتات الهندية. تم تأليفه أيام نفوذ الهولنديين في أربع لغات: المليالمية والعربية واللاتينية والناغية، وكان نقله إلى العربية على أيدي علماء أسرة المخدوم. وهو أول كتاب ظهر فيه الخط المليالمي. وفي عام 1699 جاء القسيس أرنوس من ألمانيا ودرس لغة كيرالا وكتب كتاب في نحوها ومعجما آخر وبعض القصائد المليالمية. وفي القرن الثامن عشر جاء الأب كليمند ونشر معجما في مليالم ليساعد المبشرين الألمان. وفي 1772 نشر من الروم كتاب في مليالم وهو سمكشيبيا ويدارتم ، وكتاب آخر ويدا تركم وكلاهما في علم الكلام المسيحي، ومؤلفهما جوستاف، ومن أجود ما نتجت هذه الأيام كتاب الأخبار لصاحبه توما كتانار. وهو أول كتاب مليالمي في أدب الرحلة.

وفي أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر وصل إلى كيرالا عدد من المبشرين البروتستانت من الإنجليز ودرسوا المليالم بمنهج علمي ، ومن أعمالهم Grammar of Malayalam كتبه روبرت درماند . وفي عام 1821 أسست مطبعة سي. أم. أس. في كوتايام وإليها يرجع الفضل في نشر العديد من الكتب المليالمية. ومن المساهمين في تطور مليالم السيد هيرمان غندارت الذي كتب المعجم المليالمي الإنجليزي عام 1872، وكتابه في النحو المليالمي هو أول كتاب شامل في الموضوع، وله بجانب هذا كتب عديدة في اللغة والتاريخ. كما أنه قام بنشر أول صحيفة مليالمية عام 1847، وهي راجيا سماجار، وتلتها بأشجُمُو دَهيَام. وقد عمل في شمال مليبار تحت إشراف جمعية باسل التبشيرية. وبجهد الطيبة استطاعت اللغة أن تقطع شوطا كبيرا في سبيل التقدم والرقي.

ومنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر شهدت مليالم تطورا ملحوظا بفضل كيرالا وارما ولياكويي تمبران 1914 ، وراجا راجا وارما 1918 ، وقد كتب الثاني كتابا في النحو وهو ' كيرالا باننيام'. وفي علم البلاغة كتب 'باشا بوشنم' وفي علم العروض كتب ورتا منجري. وهذه الكتب الثلاثة لها صدارة بين الكتب اللغوية في مليالم، ولا تزال مرجعا هاما في الموضوع.

### الشعر في اللغة المليالمية:

وشعراء مليالم لعبوا دورا كبيرا في ترقية اللغة وإثراء الثقافة. منهم الشاعر كماراناشان وولاتول، وألور أس برميشور أير . وهم أحيوا الشعر المليالمي وعصرهم يعد هو العصر الذهبي للغة وثقافتها . و لكل واحد منهم مجموعة قصائد. وكوماراشان يعرف كشاعر الحب، وقد عبر عن الرومانتيكية بكل جمالها في شعره. وله تسعة دواوين شعرية ، ومنها الزهرة الساقطة التي بها عظم شأنه. تم ترجمتها إلى العربية على يد الأستاذ أبوبكر مولوي. والشاعر وولاتول كان شاعر الحرية والاستقلال. وقد أخذ مقطعاته الشعرية من الأساطير القديمة وألبسها لباسا قشيبا من الإبداع.

ومن الشعراء الذين رفعوا أصواتهم ضد المنكرات الاجتماعية الشاعر كي. بي. كاروبان. والشاعر جنغامبوزا كرشنابيلا، وقد أعرب في أشعاره عن عواطف شعب كيرالا المضطربة عقب الحرب العالمية الأولى. والشاعر جي. شنكراكوروب له حضور حيوي في الأدب المليالمي وثقافة كيرالا. وهو الذي حاز الجائزة الهندية الكبرى (نجانبيدَام) لأول مرة عام 1966. وبذلك وصل الأدب المليالمي إلى المستوى الأدب الهندي والوطني. والشاعر أو. أن. وي. كوروب أيضا فاز بهذه الجائزة عام 2010.

## الرواية المليالمية:

وكذلك شأن الرواية المليالمية، وأول رواية ظهرت عام 1887 ، وهي كُنْدَلْتَا، كتبها تي. أم. أبو. والرواية الأولى حسب المعنى الفني هي إندو ليكا لصاحبها جنتو مينون نشرت عام 1889، وهي تتميز بأسلوبها في تمثيل الأوضاع والمنكرات الاجتماعية في ظل الإقطاع وخصوصا في مليبار. والبطل إندو ليكا تمثل في الرواية الشخصية النسوية التي شهدت كيرالا في وقت اليقظة الثقافية. والروائي سي.وي. رامن بلا شخصية لا مثيل له في الأدب المليالمي، أعرب عن أحداث تاريخية في كيرالا القديمة منذ عهد ملوك الطوائف، وقد ظهرت فيها اللهجات المليالمية بكل قوتها وجمالها.

ولفترة قصيرة كان هناك جمود وركود في مجال الرواية. ولكنها قفزت قفزات سريعة في النصف الثاني من القرن العشرين حيث ظهر في المسرح عمالقة الأدب المليالمي مثل ويكام محمد بشير وبوتاكاو وتاكازي شوا شنكرا بلا وكيشاواديو وغيرهم كثير. وقد كان تاكازي هو أول من شق الطريق للأدب المليالمي إلى المستوى العالمي، وذلك بعمله الرائع ' جمين' الذي وصف فيها أوضاع الطبقة المتخلفة في كيرالا، ترجم هذا الكتاب إلى العربية الدكتور محي الدين الألوائي. وقد فاز تاكازي بجائزة (نَجَانبيدَام) عام 1984 .

وأما كيشاواديو فإنه وُفق لتسجيل بداية مشرقة في الرواية المليالمية، واحتلت بذلك مكانة مرموقة بين الروائيين الآخرين. والروائي محمد بشير يدخل صميم قلوب القراء حين يعالج القضايا الاجتماعية المختلفة ويمسه مسا عنيفا.

وكذلك تطور الأدب المليالمي ليشمل كل أنواع الأدب كما تم ترجمة عديد من الكتب الأجنبية إلى مليالم ومنها إلى اللغات الأخرى. وفي العصر الحاضر أولى العالم العربي اهتماما بالغا بالطرائف الأدبية المليالمية ذات الطابع المتميز ينقلونها إلى العربية وينشرونها في الصحف والمجلات، ومن هذا القبيل ما نشرته صحيفة المرأة اليوم في صفحتها الأدبية بعض القصص التي كتبها بي. كي. باركاواو، مثل: كيرالا، والشاعر والشجرة، وهي ، والبروق، ترجمها السيد محمد عيد إبراهيم. وهو نفسه ترجم قبل هذا بعض قصص برؤمبادم سريدران ونشرتها نفس الصحيفة.

## المقاومة الشعبية وصدائها في الثقافة

شهدت كيرالا منذ القرن الخامس عشر مقاومة عنيفة ضد الاحتلال البرتغالي والإنجليزي ، وتجدر الإشارة إلى هذه المقاومة من منظور ثقافي، إذ كانت منبرا للتضامن بين المسلمين والهنداكة تتجلى فيه التسامح الديني والوحدة الشعبية أمام الإحتلال. وخلافا لأوضاع سائر مناطق الهند، استطاعت كيرالا أن تحتفظ بهذه الثقافة العليا ، وقد قاد هذه المقاومة علماء وزعماء من المسلمين والهنداكة، ومنهم:



هو المولود عام 1577م بكالكوت في أسرة القضاة الذين كان لهم مكانة عالية في المجتمع. وكان عالما دينيا وشاعرا عربيا. ومن أروع أعماله قصيدة 'الفتح المبين':

نظمها وصفا للمقاومة الشعبية التي قام بها الملك ساموتري ضد البرتغال، وهي من أهم المراجع التي تسلط الضوء على تاريخ المقاومة وحركة التحرير الوطني، وجدير بالذكر ما يقوله المؤرخ الشهير أم. جى. أس. نارايان في هذا الصدد:

" إن ساموتري كان هو الوحيد الذي صمد لمقاومة البرتغال حتى آخر لحظاته. وكان المسلمون في مليبار ساعده الأيمن في هذه المقاومة، واستطاعوا أن يطاردوهم من أرض كيرالا الغنية، وسجلوا بطولاتهم بحروف من الدماء. ولولا ذلك لكانت مدينة كالكوت بمثابة غوا (Gova) ولسيطر البرتغاليون على كيرالا، وصارت الهند مستعمرة للبرتغاليين مكان البريطانيين."

إن محور الكتاب هو حادثة فتح قلعة شاليم التي شيدها البرتغاليون على أيدي جنود ساموتري ملك مليبار آنذاك. وبد بلغ من احترامه لساموتري أن طلب من المسلمين إسداء الخير إليه والدعاء له. وهو يقول:

بين محب المسلمين السامري

وبين خصمه الفرنج الكافر

وهو محب ديننا الإسلام

والمسلمين بين ذا الأنعام

ناصر ديننا ومجري شرعنا

حتى بخطبة على سلطاننا

فواجب على جميع المسلمين

أن يدعو لمثل ذا يا مسلمين

وإنه مع كفره يحارب

والمالك المسلم لا يحارب

الشيخ زين الدين المخدوم الكبير:

هو من العلماء المتقدمين في كيرالا، زعيم أسرة دينية ذات علماء بارزين، كان أيضا شديد المقت على الاحتلال البرتغالي ونظم فيه قصيدة تشبه قصيدة الشيخ القاضي محمد الكالكوتي وهي: تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان: . وقد نجح الناظم زين الدين بن على بن أحمد المعبري في تصوير الأحوال والأحوال التي عاشها المجتمع وقتئذ. وهو يقول:

فأما كربنا بارتكاب شذائد  
بإفرنج عبّاد الصليب وصورة  
طغوا في بلاد الله من كل ممكن  
وقد أكثروا فيها الفساد بشهرة  
وصدّ عن الحج المعظم قدره  
بتعطيل أسفار إلى خير بلدة  
وقتل لحجاج وسائر مؤمن  
بأنواع تعذيب وأصناف مثلة

وهذه القصيدة كانت تحمس المواطنين على الخروج في سبيل المكافحات ضد الاحتلال، وزادت من وعيهم بالوطنية والتضامن الاجتماعي.

### الشيخ زين الدين المخدوم الصغير:

هو مثل جده المذكور سجل مفاصد الاحتلال الغاشم الذي شهدته كيرالا في أيامه. وكتابه تحفة المجاهدين هو المصدر التاريخي الوحيد الذي يحكي لنا أخبار ذلك الاحتلال. كما أنه يعتبر أول كتاب ألف في تاريخ كيرالا بيد واحد من أبنائها. وهذه الأحداث التي ظلت تؤرق المجتمع الإسلامي بديار مليبار زهاء تسعين سنة زادت من حمية الشيخ زين الدين وحماسته. وتألّف هذا الكتاب يأتي نداءً إلى الأمة - حكامها وشعوبها - يحثهم على الانتفاضة الشعبية ضد الطغاة. ويقدم الشيخ زين الدين هذا الكتاب تحفة رائعة للسلطان علي عادل شاه حاكم مملكة بيجافور في جنوبي الهند (1558-1580)، طلبا منه أن يساعد المسلمين في دفاعهم عن الأرض والعرض.

### الشيخ القاضي عمر:

كان عالما فقيها وشاعرا مرتجلا ووطنيا غيوراً، ولد سنة 1177هـ في بيت عريق في الدين والعلم في أسرة معروفة بأسرة كاكاتري في قرية ولينغود. وكان له علاقة طيبة بالسيد علوي الحضرمي (مبورام تنغل). وهو من السلالة العربية الذين نزحوا إلى كيرالي من حضر موت اليمن. وهو أيضا قد شارك في المقاومة ضد الاحتلال الأجنبي.

كانت ديار الهند وقتئذ ترزح تحت نيران الاستعمار الإنجليزي، إذ فرضوا الضرائب الباهظة على المواطنين لأراضيهم وممتلكاتهم لينهبوا بها أموالهم. وكان لزاما على المسلمين أن يدفعوا الضرائب أضعاف مايدفع غيرهم. وهدفهم في ذلك إثارة الحقد والبغض بين المسلمين والهنداكة. ولكن القاضي عمر أبى كل الإباء تسديد الضرائب. وقال: لا جباية لأرض الله. والقاضي بموقفه هذا أضرم نار الحقد ضد الإنجليز قبل السيد مهتما غاندي بعدة سنوات. ولما أصر على موقفه حبسه الإنجليز، وكتب وهو في السجن قصيدة في ذم الإنجليز، وهو يقول:

فصيرني في الحبس صاحب تكدي  
على ظلم نيبو صاحب وهو معتد  
وما قط من مقتضى الحبس ما حصل  
ولكن بظلم الكاذب المتعمد  
وما في يدي من عدة الحرب آلة  
ولو نحو سكين وغير المحدد

واستمر القاضي عمر في كفاحه ضد الإنجليز وسياستهم، وخصوصا في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، حيث تفاقم أمرهم، وبدأت الهند - مدننا وقراها - تصطلي بنار الاحتلال والاستعمار. وهناك نادى القاضي عمر للتحرك ضدهم ومقاطعتهم في كل المجالات.

كان الملك كيرالا وارما بازاشي أكثر الملوك المحليين مقاومة للإنجليز، وكان مقره كوتايام. وقد قام بكفاحه ضد الإنجليز أربع سنوات متواليات منذ 1793 احتجاجا على الإنجليز في سياستهم الخاطئة في جباية الضرائب، وقد فرضوا الضرائب على ملوك مليبار يدفعونها إليهم رأس كل سنة، ولم يستجب إليه الملك بازاشي وألغى جباية الضرائب في منطقة كوتايام وغضب عليه الإنجليز.

وفي عام 1795 تحدى الملك حكام الإنجليز وقد ألغى كل الجبايات، وحاول الإنجليز القبض عليه، ولكنه نجا من قصره واختبأ في غابات ويناد، وهناك أصدر الإنجليز مرسوما يمنع الناس من التعاون مع الملك. ولما بلغه هذا المرسوم استنجد بملوك ميسور لمطاردة الإنجليز من ويناد، وفي عام 1797 شهدت المنطقة سلسلة من المقاتلات بينه وبين الإنجليز. وقد أبرم الإنجليز صلحا مع الملك بازاشي على أن يدفع له الإنجليز 8000 روبية كل سنة.

وفي عام 1800 حين حاول الإنجليز السيطرة على مناطق ويناد عارضه الملك بازاشي ونقض الصلح المذكور. وزعم أن له الملكية الكاملة على ويناد، وجمع عددا من طائفة نايار والمسلمين وغيرهم ووقفوا في وجه الإنجليز، ولقمع هذه الحروب نهض الإنجليز وعينوا آرتر ولسلي القائد العام لجيوش المقاتلين. وأنشأ طرقا جديدة وأسس مغارات للجيوش في أماكن معينة في السهول. ونجح الإنجليز في إبعاد الملك عن أتباعه في جنوب مليبار وألقوا القبض على عدد من أمناء الملك وقتلوهم شنقا، واضطر الملك للانسحاب مع زوجته إلى جوف الغابات.

وفي خلال ذلك قام الحاكم الإنجليزي مكلويد بتجديد أسعار الضرائب مما أحفظ عليه العوام، وكانت حملات شعبية، وصار ذلك فرصة سانحة للملك للخروج من الغابات، ولم يستطع جيوش الإنجليز في ويناد مقاومتهم، لأنهم أصيبوا بالحمى وضعفت قواهم. وفي عام 1804 تولى مسؤولية قمع هذه الفتنة توماس هاروي وأعلن مكافأة لمن يدل على الملك ويسلمه إليهم حيا. وقد حاصروا الغابات التي فيها الملك، وأطلقوا الرصاص عليه في الثلاثين من نومبر عام 1805.

## Model Questions

- I أجب عن الأسئلة الآتية في كلمة أو كلمتين:
1. من أنشأ نظام التقويم في الثقافة القديمة؟
  2. متى ظهرت علامات الكتابة في أهل السند؟
  3. ما المراد بالشرق الأوسط؟
  4. ما معنى كلمة الثقافة في اللاتينية؟
  5. من أين تبدأ الحضارة؟
  6. من هو الشاعر العربي الذي زار معابد كاجراؤ؟
  7. ما المراد من التثاقف؟
  8. من كتب تحفة المجاهدين وماذا موضوعه؟
  9. ما هي أول أسرة مسلمة مالكة في الهند؟
  10. ما هو مذهب سري شنكاراجاريار؟
  11. متى تأسست الجامعة المليية؟
  12. أين تقع دائرة المعارف؟
  13. من كان أيان كالي؟
  14. متى دخل الآريون الهند؟
  15. من أنشأ الديانة الجينية؟
  16. متى قويت الحركة الوطنية في الهند؟
  17. ما هي الجريدة التي أصدرها غاندي في إفريقيا؟
  18. ماذا كانت سياسة الحكم الإنجليزي؟
  19. ما هي أقدم صحيفة عربية تصدر من الهند؟
  20. من كان رابندر نات طاغور؟
  21. ما هي المدن المكتشفة في حفریات وادي السند؟
  22. من هو المجدد الألف الثاني؟
  23. من كتب حجة الله البالغة وماذا موضوعه؟
  24. من صاحب سواطع الإلهام وماذا مزيته؟
  25. أين ظهر أقدم الحضارات في مصر؟

II أجب عن الأسئلة الآتية في جملة أو جملتين.

1. ماذا يقول فرانسس بيكن عن الثقافة؟
2. ما هي المراحل الثلاث للمدنية؟
3. لم بُنيت الأهرام في مصر؟
4. من هم الرحالون العرب الذين زاروا كيرالا؟
5. ماذا يقول ول ديورانت عن الحضارة؟
6. ما هي المساجد العشرة الأولى في كيرالا؟
7. ما هو أول كتاب ظهر في نتائج حفريات وادي السند؟
8. ما هو التشابه الحضاري بين الهند ومصر؟
9. متى جاء اليهود إلى كيرالا ومتى رجعوا منها؟
10. اذكر الفيدات الأربع؟
11. ما هو أهم أهداف هند سوراخ؟
12. كيف كانت مراسم الدفن في الهند القديمة؟
13. كيف عرف أدوارد تايلر الثقافة؟
14. ما هي الحالة الاجتماعية في كيرالا القديمة؟
15. لم سمي المصريون أولادهم نهرو وغاندي؟
16. ما هي الصحف التي أصدرها مولانا آزاد؟
17. ما هي كتب نهرو المترجمة إلى العربية.
18. اذكر عادة ست في الهند القديمة.
19. ماذا قال فيفيكاندا في الإصلاح الاجتماعي؟
20. من أسس جامعة دار العلوم ديوبند ومتى؟

III اكتب مذكرة عن المواضيع الآتية:

مراحل الثقافات القديمة - راميانا ومهابارتا - الديانة البوذية -

نشاطات الدكتور أمبيدكار في الإصلاح الاجتماعي - الإمام أحمد السرهندي - التعليم الغربي والتقدم الاجتماعي في كيرالا - خدمات وكام عبد القادر مولوي - مكافحات الملك بازاشي ضد الإنجليز - إصلاحات سري نارايانا غورو - حادثة جاليان والاباغ - شخصية جوهرلال نهرو - اهتمام الأدباء العرب بطاغور - مساهمة راجا رام موهن روي في إصلاح المجتمع الهندوكي - الأعمال العربية بكيرالا في المقاومة .

IV اكتب مقالة عن الآتية:

1. الإمبراطور أشوكا وأعماله الدينية والسياسية.
2. السر سيد أحمد خان وجامعة عليكره الإسلامية.
3. الثقافات القديمة في العالم.
4. شخصية غاندي ودوره في حركة تحرير الهند.
5. دور المسلمين في حضارة الهند وثقافتها.
6. خدمات الشيخ صديق حسن خان القنوجي.
7. ثقافة كيرالا كما تنعكس في الأدب العربي والمليالي.

أهم المراجع:

1. نصر محمد عارف: الحضارة - الثقافة - المدنية: دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
2. ول ديورانت: قصة الحضارة ( ترجمه د/ زكي نجيب محمود ، الجزء الثالث، الإدارة الثقافية - جامعة الدول العربية 1971 .
3. د. محمد إسماعيل الندوي: الهند القديمة، دار الشعب، القاهرة 1970.
4. زين الدين المخدوم - تحفة المجاهدين - تحقيق محمد سعيد الطريحي - المركز الهندي العربي ممباي
5. د. محي الدين الألوائى - الدعوة الإسلامية وتطوراتها في شبه القارة الهندية - ، دار القلم ، دمشق
6. مجلة ثقافة الهند الصادرة عن المجلس الهندي للروابط الثقافية، نيو دلهي.
7. العلامة عبد الحي اللكنهوي: الهند في العهد الإسلامي
8. العلامة أبو الحسن على الحسن الندي: المسلمون في الهند، المجمع العلمي الإسلامي، لکنہو.

10. Prof. K.A. Jaleel: Sripts and civilization, The state Institute of languages. Trivandrum 1989

11 : Anjuru varshathe Keralam.: Association for comparative studies 1999

12. A. Sreedhara Menon: Kerala Charithrm

S. Viswanathan Printers, Chennai 2001.

\*\*\*\*\*